المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

روايات مصرية للجيب

14

عملية .. الزومبى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

عملية ..
الزومبى

الخيوط تتعقد وتتشابك ، والطرق تتقاطع سائرة بنا من غموض إلى غموض ..

ومن خطر إلى خطر ..

فهل يمكن أن يكون الزومبى هو المفتاح الذى سيؤدى بنا للنهاية الشافية ، لهذه العملية التى لا تريد أن تنتهى ؟!



محمد سليمان عبد المالك

المكتب 17
إدارة المهام الخاصة

*****

سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق



العدد القادم
عملية تحت الأرض

الثمن فى مصر ٢٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

ما حدث

بدأ كل شىء فى مدينة (طابا) المصرية ، حيث يقام مؤتمر علمى عن الطاقة البديلة يحضره علماء من شتى أنحاء العالم ..

الدكتور (إسماعيل خيرى) عالم مصرى مجتهد ، استطاع التوصل إلى تصميم محرك يعمل بالوقود الهيدروجينى المشتق من الماء ، أطلق عليه اسم (نيل ٧) واستحق به فى الأوساط العلمية والإعلامية لقب السيد (هيدروجين) ..

تم اغتيال الدكتور (إسماعيل) فى غرفته بالفندق المقام فيه المؤتمر ، وأشارت أصابع الاتهام إلى العالم الهولندى (أنتونى فوكر) والإسرائيلى (دانى شمعون) والسائحين البرازيليين (ماركوس) و(باولو) ، المقيمين فى نفس الطابق الذى تقع به غرفته ؛ بالإضافة إلى عامل الغرف الذى اختفى ليلة الحادث ..

استدعت الإدارة (عمر زهران) و(دينا واصف) لتكليفهما

بالمهمة ، ووصلا إلى الفندق فى طائرة مروحية ليقابلا هناك الصديقة القديمة ، والمذيعة الشهيرة (كارلا روبرتس) الطامحة إلى مجد صحفى جديد ، والتى تعرفت على (عمر) فأمر باحتجازها فى غرفة مغلقة مع مصورها حتى ينتهى التحقيق ..

قابل (عمر) أيضًا زميله القديم (شاهين مختار) ، الذى يتولى أمن الفندق ، والذى فشل على صعيد حياته الخاصة فهجرته زوجته ، بعد أن أنجبت له طفلا مغوليًا ، يحتاج إلى رعاية خاصة فى دار تأوى من هم مثله ..

وبدأ البحث والتحرى ..

إن الحقيبة التى تحوى تصميمات المحرك (نيل ٧) مختفية ، وقد تم العثور عليها فى غرفة الإسرائيلى (دانى شمعون) ، مما جعل توجيه الاتهام إليه حتميًا ، لكنها كانت خالية من التصميمات ومن أى شىء آخر !

قام (عمر) بتسريب الخبر إلى (كارلا) التى تحمست

لإذاعته ، وعندما حاول أحدهم تصويب الرصاصة إلى (عمر) و(شاهين) فى أثناء تنزههما حول حوض الاستحمام ، هرعا لأعلى ليجدا عامل خدمة مقتولاً فى غرفة البرازيليين ، وليكتشفا هروبهما المفاجئ قبلها بدقائق معدودة ..

ثم تكشفت المزيد من الحقائق ..

تم العثور على بصمات (شاهين) فوق الحقيبة داخل غرفة (شمعون) ، بصماته وحده ، وكان هذا كفيلا بتحويل مسار الشكوك كلها نحوه ، خاصة بعد العثور عليه مقتولاً فى غرفته برصاصات أطلقها عليه (ماركوس) - الذى لم يهرب بعد - وتكفل (عمر) بهذا الأخير بعد أن اكتشف خيانة صديقه وتقاضيه مبلغ مليون دولار من الجهة التى تريد الحصول على التصميمات ، واكتشفت (دينا) بعدها أمرًا آخر ..

إن (شاهين) قد أخفى التصميمات على هيئة ملفات حاسوبية داخل شبكة الإنترنت ، على مزود خاص بحفظ هذا

النوع من الوثائق ، وكانت كلمة العبور نحوه هى نفسها تاريخ ميلاد ابنه المدون فوق صورة رأتها من قبل ..

لكن شيئًا ما حدث قبل النهاية ..

شيئًا غير متوقع بالمرة ..

إن (باولو) قد ذهب إلى الدار الخاصة بالأطفال المغوليين ، ليحتفظ بـ (سمير شاهين مختار) رهينة ..

أو ورقة رابحة فى اللعبة ..

التى لم تنته بعد !

★ ★ ★

١ ـ ما لم يكن فى الحسبان ..

انفتح الباب ، فقفز (نادر الشريف) من فوق المقعد مصعوقًا ، وسارع يؤدى التحية العسكرية هاتفًا فى غير تصديق :

ـ سيادة اللواء (عفت حفنى) ؟!

ثم غمغم بعد أن ازدرد ريقه :

ـ .. شخصيًا ؟!

نظر إليه اللواء (حفنى) فى غير اهتمام ، ووجه جل اهتمامه نحو الباب الموصد فى الناحية الأخرى من الحجرة الضيقة ، سائلاً :

ـ المتهم ما زال هنا ؟!

ابتسم (نادر) محاولا التماسك أمام المفاجأة غير المتوقعة :

ـ وأين سيذهب يا سيدى ؟!

تنهد اللواء الذى أتى بلا صحبة ، ونظر إلى الأرض مغمغمًا فى تأفف :

ـ سينال حريته يا فتى ..

هرش (نادر) فى قفاه ، وقال مضيقًا عينيه بصوته الجهورى المدوى :

ـ ألا يمكننا أن نماطله قليلاً يا سيدى حتى ؟!

قاطعه اللواء فى صرامة :

ـ ليس هذا بالأسلوب الذى نتبعه حتى مع أعدى أعدائنا يا فتى ..

ثم لانت صرامته قليلاً وهو يردف :

ـ .. ما دامت التهمة قد سقطت عنه ، وما دامت الأدلة لم تثبت ضده ، فحريته أمر لا جدال فيه حتى لو كان صهيونيًا من الأوغاد ..

ـ أستطيع تفهم هذا قطعًا يا سيدى ..

قالها (نادر) مغمضًا عينيه وهو يفكر فى أن المثالية قد لا تصلح دائمًا للتعامل مع هذا العالم الذى نحياه ، الملىء بكل ما يتناقض معها ..

ـ افتح لى هذا الباب إذن ، وابق فى الخارج ..

قالها (حفنى) وهو يشد قامته القصيرة نوعًا فى اعتداد ، فنظر إليه (نادر) متسائلاً فى استنكار خفى :

ـ ستقابله وحدك يا سيدى ؟!

ـ أجل ، سأفعل ..

ـ لكن ..

ـ لكن ماذا ؟!

ـ إنك بهذا تمنحه شرفًا قد يكون لا يستحقه !

تنهد اللواء (حفنى) مفكرًا للحظة ، قبل أن يحسم أمره قائلاً :

ـ هذه القضية بالذات تحتاج لتعاملى المباشر ..

ثم إنه هتف بما لا يدع مجالاً لمزيد من النقاش :

ـ .. هيا يا فتى ، افتح الباب ..

امتثل (نادر) صاغرًا ، فاتجه نحو الباب وفتحه أمام اللواء الذى اجتازه فى هدوء ، لينغلق وراءه بعدها بمنتهى الهدوء أيضًا ..

وفى منتصف حجرة ضيقة أخرى يغلب على جدرانها اللون الأزرق ، ويشع ضوء من النيون عبر أركان سقفها ، جلس البروفسور (دانى شمعون) على مقعد أمام طاولة خشبية متهالكة ، بصلعته اللامعة بالعرق ، وحدة أنفه

وعينيه وذقنه ، ورثاثة البذلة التى كانت أنيقة قبل وقت قصير ..

ـ كيف حالك يا بروفسور ؟!

نظر إليه الرجل مليًا ، قبل أن يقول فى تهالك :

ـ أريد الاتصال بسفارتى ..

قال اللواء (حفنى) ، وهو يعلن فى أعماقه أشياء ما :

ـ لن يكون هذا ضروريًا ..

ـ أنبهكم للمرة المليون إلى أنكم ترتكبون فى حقى خطأ جسيمًا ..

قالها (شمعون) بعينين زائغتين ، فردّ اللواء (حفنى) قائلاً :

ـ سنفرج عنك فى الحال ، فالأدلة ضدك ضعيفة للغاية ..

عادت الحياة إلى وجه الرجل الشاحب ، وهتف فى لهفة لم يفلح فى كبحها :

ـ أحقًا ما تقول ؟!

كاد اللواء (حفنى) يقول :

ـ بكل أسف !

لكنه اكتفى بالقول :

ـ حقًّا ، الأدلة ضدك ضعيفة للغاية ..

هتف (شمعون) فى غضب وقد استعاد حيويته فجأة :

ـ أنتم دائمًا ما تخطئون فى حق الأبرياء ..

ولم يستطع اللواء (حفنى) منع نفسه من القول ساخرًا :

ـ حقًّا ؟! ماذا عنكم أيها الأبرياء ؟!

وسارع بالمتابعة ؛ لئلاً يمنح (شمعون) فرصة التفوُّه بأى شىء :

ـ .. سنعيدك إلى (طابا) بالمروحية التى أقلتك إلى هنا كما ..

قاطعه (دانى) :

ـ لا أريد ..

نظر إليه اللواء (حفنى) فى تساؤل ، فرآه يقول :

ـ .. أطلقوا سراحى فحسب .. لقد تم إلغاء المؤتمر بالتأكيد ، وأنا أعرف طريقى إلى بلادى من هنا جيدًا ..

سحقًا لك ولبلادك ، هكذا فكر الرجل قبل أن يقول :

ـ كما ترغب ، فقط حذار من سلوك الطرق الخاطئة !

قالها (عفت حفنى) قبل أن يستدير مغادرًا ومغلقًا الباب خلفه ، تاركًا (شمعون) يشتعل فى محاولته لفهم العبارة الأخيرة ..

دون جدوى !

★ ★ ★

ـ كنت أتوقّع هذا ..

قالتها (كارلا روبرتس) فى حنق بالغ ، وهى تدق قبضتها على سطح المنضدة الخشبية ، بينما هز رجل الكاميرا الجالس أمامها كتفيه قائلاً فى استهانة ، وهو يشير إلى شاشة حاسبه النقال :

ـ إنهم يقولون إن الخبر لم يتأكد بعد ..

قالت والحنق يستبد بها :

ـ حجة واهية ، يريدون حرمانى من سبق صحفى تنفيذًا لسياساتهم الإعلامية المأفونة ..

قال ضاغطًا أزرار الحاسوب الموصل بالإنترنت عبر هاتف محمول صغير بجواره :

ـ إنهم قد حاربوا طوال القرن الماضى من أجل كسب تعاطف العالم لقضيتهم ، ولن يكونوا هم أول محاربيها .. هذا منطقى ..

قالت (كارلا) فى استخفاف متهكم :

ـ ويتشدقون بالديموقراطية وحرية الرأى طوال الليل والنهار .. هه !

ـ لا أحد فى العالم يتمتع بالمثالية الإعلامية التى تنشدينها ..

ـ ليكن ، سنرى كيف نلعبها بحيث أربح السبق فى كل الأحوال ..

قالتها فى عناد وتحد ، فترك رجل الكاميرا أزراره ووجه بصره نحوها مغمغمًا :

ـ ماذا تعنين يا (كارلا) ؟!

قالت والبريق يتألق فى عينيها :

ـ أعنى أن هناك من تتوافق مصالحه حتمًا مع خبر كهذا !

حدق فيها مليًا ، قبل أن يقول :

ـ ربما كان ما تقولينه صحيحًا ..

فرقعت بإصبعيها وفى حماسة هتفت :

ـ دعنا نبحث إذن ..

ـ انتظرى لحظة ..

قالها وهو يعود للتحديق فى شاشة الحاسوب التى لا ترى إلا ظهره ، فانطفأ إشراق وجهها المفاجئ وهى تغمغم سائلة فى وجل :

ـ ماذا هناك ؟!

كانت عيناه تعبران فوق السطور بسرعة ، وأصابعه تتعامل مع الأزرار فى بطء ، مما دعاها لأن تكرر على مسامعه سؤالها الذى ازداد وجلا :

ـ .. هل جد جديد ؟!

أجابها أخيرًا بنبرة أقرب للهمس :

ـ بالتأكيد يا جميلتى ، هناك جديد لم يكن فى الحسبان ..

كادت تقفز من فوق مقعدها لتلتهم الشاشة بعينيها ، لكنها آثرت الصبر والسؤال :

ـ ماذا ؟!

والجواب :

ـ تم الإفراج عن الدكتور (دانى شمعون) منذ دقائق معدودة :

والصاعقة :

ـ ماذا ؟! ماذا تقول ؟!

أشار إلى شاشة الحاسوب بقوله :

ـ أبرقوا لنا بالنبأ من غرفة أخبار القناة بينما نتحدث الآن ، ويقولون إنه من الأفضل أن تكون أخبارنا مؤكدة قبل أن نطالب بإذاعتها ..

غمغمت (كارلا) ذاهلة :

ـ المصريون أفرجوا عنه ؟! كيف ؟!

ونظرت إلى باب غرفتها فى الفندق بـ (طابا) ، كأنها تريد رؤية ما خلفه :

ـ .. ولماذا ؟!

عواصف من الأسئلة هبت على عقلها المكدود ، بلا أجوبة إلا الحفيف !

* * *

ـ الأوغاد أخذوه من دار الرعاية فى (القاهرة) ..

هتف بها (عمر زهران) محنقًا ، وهو يضع سماعة الهاتف ، ويرمق صورة (سمير شاهين) ـ الابن المغولى لصديقه المقتول ـ داخل البرواز الخزفى فى غرفة مكتب الأمن ..

ـ من ؟!

سألته (دينا واصف) التى تعمل على الحاسوب كما تفعل أبدًا ..

ـ (سمير) ، ابن صديقى الـ ..

قاطعته بشىء من الاستخفاف :

ـ أعلم ، أسألك من أخذه ؟!

غالب (عمر) حرجه ليقول :

ـ أوصاف الرجل تنطبق على السائح البرازيلى الذى فر ، (باولو) ..

قالت (دينا) بشىء من الدهشة :

ـ وكيف وصل إلى (القاهرة) بهذه السرعة ؟!

ألقى بنفسه فوق المقعد ، وهو يهتف فى سخط :

ـ لقد لعبها الأوغاد بمهارة ، ففى الوقت الذى هرب فيه (باولو) بسيارته الخضراء وظننا أنه سيستخدمها للفرار عبر الطريق البرى ، فوضعنا عددًا كبيرًا من لجان التفتيش عبر جميع مخارج المدينة ومداخلها ، كان هو يترك السيارة فى مكان ناءٍ بين الجبال ، حيث تنتظره هناك سيارة أخرى ـ ذات دفع رباعى فى الغالب ـ أقلته عبر المسارب الصحراوية إلى مطار (شرم الشيخ) ليبلغ (القاهرة) فى أقل من الساعة ..

قالت (دينا) بشىء من الخفوت :

ـ هذا تخطيط محترفين ..

أومأ (عمر) برأسه مؤمِّنًا ، قبل أن يغمغم بكل ما يكابد[ه] من إرهاق عنيف :

ـ ليس هذا بقابل للإنكار ..

قالت (دينا) بشىء من التعجب :

ـ السؤال هو : كيف يمكن أن يكون هو و(ماركوس) من قتلا الدكتور (إسماعيل) ، فى حين أن بحوزتهما صور[ًا] رأيتها بنفسك ، تدل التواريخ المدونة رقميًّا عليها أنهما لم يكونا متواجدين بالفندق فى أثناء وقوع الجريمة ؟!

فكر هنيهة قصيرة قبل أن يقول :

ـ منذ رأيت تلك الصور وأنا أسأل عن مدى قابليتها للتزوير !

ـ التزوير ؟!

ـ أجل ، كأن يتم العبث فى الساعة الخاصة بالكاميرا ، بحيث تؤخر يومًا كاملاً على سبيل المثال ..

قالت بشىء من الاقتناع :

ـ نظرية وجيهة ، لكنها تتوقف على نوع الكاميرا المستخدمة ..

ـ لستُ خبيرًا فى التصوير الفوتوغرافى إلى هذه الدرجة ..

ثم إنه أردف مجاهدًا جفنيه حتى لا يسقطَان :

ـ .. لنضع هذه النظرية بعين الاعتبار ، مادام ليس أمامنا من المشتبه فيهم غيرهما هاهنا ..

سألته (دينا) :

ـ أمازلت مصرًا على أن (شاهين) لم يقتله ؟!

أجابها (عمر) بعد أن تنهد عميقًا :

ـ لقد قالها بنفسه قبل أن يموت ، لم أقتل أحدًا ..

ـ أم لعله إحساسك الشخصى مرة أخرى ؟!

ـ مازالت لدينا ورقة رابحة على أية حال ..

ـ تعنى (ماركوس) ؟!

ـ من غيره ؟! لكن اللعين لم يفق بعد ..

قالت فى شىء من التبسم :

ـ يبدو أن لكماتك كانت شديدة القوة ..

غالب بسمته وقال :

ـ أو كان هو أضعف من أن يحتملها كرجل !

وسرعان ما تلاشت البسمة مع غمغمته فى تفكير شارد :

ـ .. لكن ، مازال شعورى بأن هناك شيئًا ناقصًا مسيطرًا ..

عادت تسأله ، دون أن تتوقف ولو للحظة واحدة عن العمل :

ـ سؤال آخر : لماذا يأخذون (سمير) ؟! ماذا سيربحون من وراء هذا ؟!

قال فى بساطة تفرضها البداهة :

ـ ورقة ضغط بكل تأكيد ..

انعقد حاجباها المرسومان فى عناية :

ـ وكيف هذا ؟!

أجابها بنفس البداهة التى تفرضها البساطة :

ـ سيساومون به على استرداد رجلهم ، وربما التصميمات التى يريدونها بالمرة !

انعقد حاجبا (دينا) أكثر بلا سبب ظاهر :

ـ التصميمات ؟!

تصورها تسأله ، فأجابها موضحًا :

ـ أجل ، المحرك الهيدروجينى (نيل ٧) !

فوجئ بها تقول :

ـ رباه ، هذا لم يكن فى الحسبان أبدًا ..

نظر (عمر) نحوها وقلبه يخفق بعنف ، ليس هذا وقت مفاجآت سخيفة من نوع ..

ـ ماذا حدث يا (دينا) ؟!

من نوع ..

ـ إحساسك بالنقص كان فى محله يا (عمر) ..

من نوع ..

ـ .. التصميمات ، ملفاتها لا تعمل !

قالتها (دينا) ، فهتف (عمر) مرتاعًا :

ـ ملفات التصميمات تالفة ، أهذا ما تعنينه ؟!

ـ كلا ، ليس إلى هذا الحد ..

من نوع ..

ـ .. ملفات مشفرة ، هذا ما أعنيه ..

صحيح أن (عمر) لم يفهم ما تعنيه على الوجه الأكمل ، لكنه استطاع أن يدرك أن شيئًا لم ينته بعد من هذه العملية ..

إن هذا يعود بهما إلى نقطة البداية المبكرة جدًا ..

وربما ما قبلها بكثير !

★ ★ ★

٢ ـ وسيلة غير مألوفة للتفاوض ..

وجه (ماركوس) لوحة مفزعة من الكدمات والجروح ، رسمتها قبضة (عمر) الواقف بجواره فى غرفة المستشفى ..

لسان (ماركوس) لا يتحرك ، و(عمر) يحاول زاجرًا :

ـ انطق ، كفاك تظاهرًا بالخرس ..

الصمت المبين من جهة (ماركوس) ، والطبيب المتوتر الواقف على الناحية الأخرى من السرير ليتابع المعدلات الحيوية يقول :

ـ لقد نطق قبل قليل ..

رفعه (عمر) من تلابيبه ، وكور قبضته كأنه سيلكمه وهو يصيح :

ـ ألستُ مقتنعًا بما يكفى أيها الوغد ؟!

أسقط الطبيب يد (ماركوس) ليهتف فى جزع :

ـ كلا يا سيدى ، من فضلك .. هذا خطر بالغ سأسأل عنه أنا ..

تركه (عمر) ليسقط فوق السرير بوجه شمعى ، وبأطراف لا تتحرك ..

محلول الجلوكوز يتسرب فى نقط عبر الأنبوب الموصل بظهر كفه ، ووجهه ما زال لوحة من الكدمات ومن الجروح ..

ـ متى سيشفى تمامًا ؟!

سأل (عمر) الطبيب ، فمسح الأخير عرق جبهته بكمه ، وازدرد لعابه الجاف بصعوبة قبل أن يقول :

ـ معدلاته الحيوية لا بأس بها ، لكنه يجب أن يبقى تحت الملاحظة يومًا آخر على الأقل ..

نظر (عمر) إلى وجه (ماركوس) بكل المقت والكراهية ، ومنع نفسه بصعوبة من أن يبصق عليه ، ومن أن ينقض عليه فيخنقه ، ومن أن ..

ـ ليكن أيها الجبان ..

قالها (عمر) فى غل ، وأردف بغلّ أكبر :

ـ .. يوم آخر ، وسأعرف كيف أحملك على النطق حملاً ..

ودنا منه بوجهه ، ليهمس بلهجة كفيلة ببعث الرعب فى أشجع القلوب :

ـ .. وستخبرنى بهوية قاتل الدكتور (إسماعيل) ؛ أعدك بأنك ستفعل ..

وابتعد عنه ..

خرج من الغرفة دون أن يلاحظ ذلك الطيف الذى لاح على شفتى (ماركوس) ..

طيف بسمة صفراء تفوح بالوضاعة وبالدونية ..

ـ ماذا فعلتَ يا رجل ؟!

قالها الطبيب المنهمك فى عمله ..

ـ .. هل قتلت صديقه الحميم له أم ماذا ؟!

ولم يدر الطبيب أنه قد نطق بالحقيقة ، كل الحقيقة ، ولا شىء سوى الحقيقة ..

★ ★ ★

هبط (عمر) من السيارة التى وفرتها له إدارة الفندق

للانتقالات السريعة عائدًا من المستشفى وهو يغالب ضيقه وعصبيته ، ليقابله الهاتف بمجرد غلقه للباب فى عنف :

ـ من فضلك أيها السيد ..

إنها (كارلا) ، كأنما ينقصه المزيد من وجع الرأس !

قابلها بالصمت وهى تقترب منه باطراد ، هاتفة فى انفعال أقرب للاستنكار :

ـ .. لقد رفضوا إذاعة الخبر الذى أمددتنى به ..

هز (عمر) كتفيه ، وقال فى صبر :

ـ وماذا كنتِ تنتظرين ؟!

قالت (كارلا) عاقدة ساعديها أمام صدرها :

ـ خبرًا صادقًا ..

قطب (عمر) وسألها :

ـ ماذا تعنين ؟!

قالت (كارلا) :

ـ لقد أفرجتم عن الإسرائيلى منذ قليل ..

غمغـم :

ـ لقد بلغكِ النبأ إذن ..

علّقت :

ـ وأكثر ..

تساءل :

ـ وأكثر ؟!

ألقت بما فى جعبتها :

ـ إنهم يريدون منى إذاعة النبأ الحقيقى ..

عاد يتساءل :

ـ الحقيقى ؟!

فسّرت :

ـ أن مدير أمـن الفنـدق ـ صـديقك ـ هـو قاتل الدكتـور (إسماعيل) !

هتف مصدومًا :

ـ الأوغاد !

أضافت :

ـ وأن السـلطات المصـرية اكتشـفت هـذه الحقيقة فأردتـه قتيلاً بلا محاكمة .. هه ، ما رأيك ؟!

نظر (عمـر) نحوهـا ومـلأ ناظريـه بملامحهـا نصـف الجميلة ، قبل أن يسألها بطريقة مباشرة :

ـ ماذا تريدين بالتحديد ؟!

قالت (كارلا) دون أن ينفك انعقاد ساعديها :

ـ فى الحقيقة هم يلعبون لعبـة أعرفهـا ، يريـدون منحـى هذا السبق حتى أنسى كل شـىء عمـا حـدث فـى المؤتمـر ، وعن اتهام الدكتور الإسرائيلى ، وعن ..

ثم بتـرت عبارتهـا فجـأة ، وانحرفت بالحديث إلى مسـار مجاور :

ـ .. من واقع تجربتى أنا لا أصدق هذا الخبر ، برغم أن إذاعته تعد نقطة فى صالحى بكل المقاييس ، خاصة قبـل أن يفعل غيرى ..

عاد يسألها بنفس الطريقة المباشرة :

ـ والمطلوب ؟!

قالت (كارلا) وقد انعقد حاجباها فى استغراب :

ـ الحوار معكوس يا رجل ، أنا التى أتحدث من موقع القوة !

صمت (عمر) محاولاً فهم مطلبها ، ليفاجأ بها تقول :

ـ .. دعنى أقول إننى أمنحك فرصة ، أو لنطلق عليها مهلة من الوقت لا تتعدى يومًا واحدًا ، لتثبت لى بأدلة قاطعة زيف ادعاءاتهم هذه ، وتأكد من أننى لن أعدم وسيلة على الإطلاق لنشر الحقيقة ، كل الحقيقة ولا شىء سوى الحقيقة !

سألها دون أن يستطيع إخفاء دهشته :

ـ وما الذى سيدفعك لفعل هذا ؟!

ابتسمت لينفك انعقاد الذراعين أخيرًا ، وقالت :

ـ دعنى أقول إننى أثق بك أيها السيد ..

ثم مدت يدها إليه ببطاقة بيضاء ، وهى تتابع :

ـ .. هذه أرقام الهواتف الخاصة بى وبريدى الإلكترونى ، سأنتظركَ فى خلال أربع وعشرين ساعة فقط لا غير ..

رأى (عمر) وراء ابتسامتها المتسعة الكثير ، إذ أكملت :

ـ .. ولأصارحك بأنى واثقة من أنك ستفعل ..

رأى (عمر) الكثير جدًا ، مما لم يكن يتوقعه أبدًا !

★ ★ ★

ـ أعيدى ما قلتِه من فضلك ، فأنا لا أفهم حرفًا مما قيل !

نطق بها (عمر) ، وهو يمسك برأسه فى قوة مقاومًا الصداع الزاحف إليه ، كالجراد يزحف نحو أرض خضراء ، فأدركت (دينا) أنها قد أغرقته فى دوامة لا قبل له بها من المصطلحات التقنية المعقدة ؛ التى لا يفهمها إلا المتخصصون ..

ـ ليكن ، سأحاول تبسيط الأمر قدر جهدى ..

واستطردت مشيرة إلى شاشة حاسوبها :

ـ .. إن تصميمات (نيل ٧) تم حفظها على هيئة ملفات غير قابلة للنسخ أو النقل من جهاز إلى آخر ، هذه الملفات مرقّمة وفق ترتيب معين يصنع الصورة النهائية للمحرك عند تجميع الملفات على الترتيب معًا ، وللأسف فهناك ملف تشغيل ناقص من بين هذه الملفات ..

قال (عمر) مغالبًا ألمه الممض :

ـ أى أن هناك فجوة فى تصميمات المحرك يجب أن يملأها هذا الملف ؟!

أجابت (دينا) :

ـ أسوأ ، هذا الملف الناقص هو مفتاح تشغيل بقية الملفات ، بمعنى أنه فى غير وجوده لايكون لهذه الملفات الباقية أية قيمة !

ازداد الألم أضعافًا وهو يقول :

ـ معنى هذا أن التصميمات مهددة بالبقاء بعيدة عنا ..

ـ أسوأ ..

قالتها ثم أسهبت :

ـ .. إن ما أشرحه لك الآن هو إحدى طرق التشفير ، أعنى أن الملفات مغلقة والملف الناقص هو المفتاح الذى لديه وحده القدرة على تشغيلها ، بالإضافة إلى برنامج قنبلة منطقية مزروع فى شفرة كل ملف ، سيدمرها تمامًا فى خلال يوم واحد من البقاء قيد التشفير ..

ـ رباه ..

هتف بها منزعجًا :

ـ .. معنى هذا أن التصميمات مهددة بالفناء ما لم نعثر على الملف الناقص !

قالت فى وجل :

ـ هذا صحيح تمامًا ، بكل أسف ..

سأل محاولا جمع أفكاره المشتتة بفعل الإنهاك :

ـ ماذا عن الملفات التى كانت على المزود ؟! هل يسرى عليها نفس النظام ؟!

ـ كلا ..

كاد يتنفس الصعداء ، قبل أن :

ـ .. لكنى قمت بمحوها جميعًا من على المزود !

صاح فيها لا شعوريًّا :

ـ لماذا ؟!

قالت مستعيدة جمودها الأثير :

ـ أوامر الإدارة ، حتى لا يتسنى لغيرنا الحصول عليها .. كان هذا قبل اكتشاف حقيقة التشفير والقنبلة المزروعة بالطبع ..

هتف وقلبه ينتفض بين الضلوع :

ـ أمامنا القليل جدًا من الوقت ..

قالت وهى تستدير بمقعدها إلى حاسوبها ، وتضيف على قوله :

ـ والكثير جدًا من العمل ..

ثم إنها حدقت فى جزء ما من الشاشة لتتابع :

ـ .. يبدو أنهم يحاولون الاتصال بنا فى الإدارة عبر قناة سرية ..

وضغطت زرًا بينما (عمر) يسألها :

ـ لماذا لم ينبعث الرنين المميز مثل كل مرة ؟!

كان جوابها غريبًا بعض الشىء :

ـ خفضت من الصوت ، حتى لا يزيد من صداع رأسك !

ارتسم ـ إثر ضغطتها ـ اللواء (عفت حفنى) على الشاشة ، من خلال نافذة اتصال ..

ـ كيف تسير الأحوال لديكما أيها الشابان ؟!

قالت (دينا) وهو تومئ برأسها :

ـ على قدم وساق يا سيدى ، أبلغت الدكتور (مؤنس) فى القسم العلمى بالمشكلة التى نواجهها مع الملفات المشفرة ، وجارى البحث بين الخبراء هناك عن حل لها ..

وقال (عمر) دون أن يبدو على الشاشة أمام رئيسه :

ـ أما أنا فأكاد أنفق كالشاة فى الصحراء يا سيدى !

قال اللواء (حفنى) :

ـ استعدا إذن لمزيد من المشاكل ..

وأتبع بقوله له دون رد منهما :

ـ .. لقد تلقينا رسالة إلكترونية على أحد العناوين الخاصة بالإدارة من مختطفى الطفل المغولى ، يطالبون فيها بالتفاوض ..

انعقد حاجبا (دينا) فى أثناء غمغمتها :

ـ رسالة إلكترونية ؟!

وانعقد حاجبا (عمر) فى أثناء غمغمته :

ـ تفاوض ؟!

قالت (دينا) :

ـ يمكننا تتبع مسار البريد الإلكترونى الذى وردت منه الرسالة يا سيدى حتى ..

قاطعها اللواء (حفنى) :

ـ لقد اخذوا حذرهم جيِّدًا هذه المرة ، والمرسلة أتت دون عنوان فى خانة المرسِل !

وقال (عمر) :

ـ لنراوغهم إذن ونقبل بالتفاوض حتى يتسنى لنا أن نلقى بالقبض عليهم فى حالة ..

وقاطعه اللواء (حفنى) :

ـ إنهم يريدون التفاوض بوسيلة غير مألوفة على الإطلاق !

ـ كيف ؟!

سأل (عمر) ، وأجاب (حفنى) :

ـ يريدون أن نلقاهم على برنامج خاص بالتحاور Chatting على الإنترنت ، فى غرفة خاصة لهذا الغرض يقومون هم بإنشائها والإشراف عليها ..

ـ متى ؟!

سأل (عمر) ، وأجاب (حفنى) :

ـ بعد نصف ساعة فقط ..

قالت (دينا) وقد أضاءت فى رأسها فكرة :

ـ لا توجد مشكلة فى أن نحاول تتبعهم يا سيدى ، لنرى رقم الـ IP الذى يستخدمونه ، ومن ثم يسهل تحديد الموقع الذى يتفاوضون منه ..

هز اللواء (حفنى) رأسه قائلاً فى إعجاب :

ـ هذا ما ننوى عمله بالفعل يا فتاة ، أنت من جهتك ورجال قسم التكنولوجيا من جهتنا ..

سأل (عمر) :

ـ ماذا عن دورى فى هذه المهمة ؟!

وأجاب (حفنى) مشيرًا إليه :

ـ ستقوم أنت بالتفاوض معهم عبر الإنترنت يا فتى ..

أومأ (عمر) برأسه شاعرًا بأن إرهاقه قد تبخر فى لحظة أو أقل ، فيما تابع اللواء :

ـ ولتستعدا ، فالمروحية التى ستعود بكما إلى (القاهرة) ستقلع بعد عشر دقائق فقط ..

ـ سنترك (طابا) ؟!

سألت (دينا)، وأجابها (حفنى):

ـ أجل، ستعودان مع جثث الدكتور (إسماعيل) و(شاهين مختار) وعامل خدمة الغرف فى طائرة واحدة، وسيتم التفاوض فى الأعالى بينما أنتما فى الطريق إلى هنا ..

وأردف بعد أن التقط أنفاسه:

ـ .. حاجتنا إليكما فى (القاهرة) أصبحت أمسّ!

قطب (عمر) متذكّرًا:

ـ و(ماركوس) ؟!

قال (اللواء) بما لا يدع مجالاً للنقاش:

ـ سيصحبه رجالنا إلى هنا صباح الغد بعد أن يمضى يومًا آخر فى المستشفى، فقد كنت قاسيًا معه بحق يا فتى ..

اعتصر (عمر) قبضته مغمغمًا:

ـ لو أستطيع لمزقت كبده ولُكته بأسنانى ..

قال اللواء متجاهلا قوله:

ـ والآن أسرعا حتى لا يباغتكما الوقت، إن المروحية تنتظركما أعلى سطح الفندق ..

تبادل (عمر) نظرة سريعة مع (دينا)، لتغلق الأخيرة حاسوبها بعدّها، وليأخذ هو صورة (سمير مختار) المؤطرة داخل البرواز من فوق سطح المكتب ..

وانطلقا بعدها ـ على الفور ـ نحو الأعالى ..

★ ★ ★

هدير المروحية فى كبد السماء ..

مال (عمر) على (دينا) التى ما برحت تعمل على الحاسوب، وقد انعكس ضوء شاشته على زجاج نظارتها، وهتف بما يفترض أن يكون همسًا فى ظروف أخرى:

ـ هل انتهيتِ ؟!

هزت رأسها بالإيجاب، فمط شفتيه وهو يغمغم:

ـ .. هذه هى المرة العاشرة التى تهزين فيها رأسك بهذه الطريقة!

لم تسمعه ، وابتعد هو عنها ناظرًا إلى الخلف ـ للمرة العاشرة على التوالى ـ حيث استقرت توابيت ثلاث جثث مصرية ..

تمزق قلبه للمرة العاشرة أيضًا ، وتوعد الأوغاد ثم ..

ـ لقد دخلنا إلى الحجرة الافتراضية للتفاوض !

هتفت بها (دينا) ، فتحفز فى جلسته على مقعد الطائرة ، وفرك كفيه هاتفًا بدوره :

ـ أعطنى الحاسوب ..

ناولته إياه ، فاستقر على فخذيه ، ورأى شاشة التحاور التى ارتسم فوقها صندوق حوار مقسوم إلى نصفين ، وفى النصف عبارة بالإنجليزية :

ـ حضرتم أخيرًا ؟!

لم يجد (عمر) بداية أقوى من :

ـ من أنتم ؟!

ـ ها ها ها ..

رد على هيئة ضحكة افتراضية ساخرة ، ثم :

ـ .. يا لك من متحمس !

انعقد حاجبا (عمر) وهو يضغط الأزرار بأقصى سرعة يستطيعها :

ـ ماذا تريدون ؟!

رد ساخر آخر :

ـ ما هكذا يكون التفاوض يا رجل ..

سؤال من (عمر) :

ـ كيف إذن ؟!

وجواب :

ـ دعنا نعقد اتفاقًا ، لدينا الصبى ولديك التصميمات .. ونحن نريد المقايضة ..

ناور (عمر) :

ـ وكيف يمكن أن يتم هذا ؟!

ورد :

ـ وافق أولاً ، وسنرى كيف يمكن ترتيب هذا ..

محاولة أخرى :

ـ لا تنسوا أن لدينا رجلكم أيضًا ، (ماركوس) !

ـ دعك منه ، وانس أمره تمامًا ..

لا يعرف (عمر) كيف يمكن أن ينعقد حاجباه على شبكة الإنترنت :

ـ ما معنى هذا ؟!

ـ دعنا لا ننحرف عن مسار التفاوض الأصلى .. ما رأيك ؟!

الورقة الأخيرة لدى (عمر) كانت :

ـ نحتاج لمهلة تفكير ..

والرد الأخير لديهم كان :

ـ لا شىء من هذا القبيل .. الصبى فى مقابل التصميمات ..

يعلم (عمر) أنه ليست لديه سلطة الموافقة أو الرفض ..

ـ .. ما قولك ؟!

يعلم (عمر) أنهم لم يمنحوه بعد صلاحية التصرف الحر ..

ـ .. نحن نعلم أن التصميمات غير قابلة للنسخ ، لذا فالملفات التى لديكم هى الوحيدة من نوعها ..

يعلم (عمر) أن كل المسئولية يمكن أن تقع فوق رأسه فى حالة ما إذا ..

ـ .. وأنت تعلم أنه بوسعنا قتل الصبى دون لحظة تفكير واحدة ..

هتفت (دينا) فى حماسة مغتبط :

ـ نعم .. وجدناك أيها اللعين !

سألها (عمر) مستيقنًا :

ـ عرفتم من أين يتحدث هذا الوغد ؟!

هزت رأسها أن نعم ، وقالت بعينين يطير فيهما السرور :

ـ أجل ، مقهى إنترنت فى قلب (القاهرة) .. رجال المكتب فى الطريق إليه الآن بلا شك ..

كانت الكلمات ترتسم على الشاشة فى اطراد :

ـ .. هل أعتبر صمتك هذا موافقة أم رفضًا ؟!

برغم كل شىء ، امتدت أصابع (عمر) تضغط الأزرار ..

وبرغم كل شىء ، ارتسمت على الشاشة فى الجانب الخاص بحواره كلمة ..

كلمة واحدة فقط ..

ـ موافقون ..

ران صمت ، ثم :

ـ جيد ، سنوافيكم بالتفاصيل فى رسالة مستقلة .. والآن إلى لقاء ..

واختفى الجانب الخاص بالمحاور ، فالتفت (عمر) إلى (دينا) يسألها :

ـ ماذا تظنين ؟!

قالت (دينا) وهى تمر بسبابتها تحت ذقنها :

ـ هذا رجل ميت !

ابتسم (عمر) لدعابتها ، قبل أن يقول :

ـ ليكن ، سأخلد إلى النوم قليلاً حتى نصل ..

وأردف مختلسًا نظرة إلى التوابيت الثلاثة فى المؤخرة :

ـ .. فسينتظرنا وقت مفعم بالمشاغل فور وصولنا ..

ـ نم ، هذا أفضل ما يمكنك فعله وأنت فى هذا الحال ..

ابتسم (عمر) إثر قولها الأخير ، وفور إغلاقه لعينيه انتقل إلى عالم آخر ..

عالم النوم السحرى الجميل ..

★ ★ ★

٣ ـ الزومبى ..

عتمة المساء المخيم على لوحة مفزعة من الكدمات والجروح ؛ وجه (ماركوس) فى غرفة المستشفى بين الصحو والنوم ..

فرغ الممرض من أخذ آخر قراءات المعدلات الحيوية لليوم ، وقد أنبأت جميعها بأنه سيخرج مع أول خيط من ضوء النهار ، لينال ما يستحقه على أيدى رجال الأمن المصريين ..

سوف يُطمئِن هذا الطبيب المقيم بلا شك ..

أغلق الممرض ضوء الحجرة بعد أن بدا على سمات (ماركوس) النوم ، ونظر إلى أمين الشرطة القائم على حراسة الباب من الخارج ، فداعبه هاتفًا بعد أن أغلق الباب خلفه :

ـ ما هذا يا رجل ، تنام فى وردية الحراسة ؟!

رفع إليه أمين الشرطة عينين مرهقتين غارقتين فى التقاطعات الحمراء ، وقال :

ـ لم أذق النوم منذ ليلتين كاملتين ..

قال الممرض فى إشفاق :

ـ ويتركونك هنا فى مهمة حراسة ؟! هذا ليس عدلاً على الإطلاق ..

قال أمين الشرطة متأففًا :

ـ حاول إقناع حضرة الضابط بهذا الكلام !

قال الممرض فى تودد :

ـ تفضل إلى غرفتى الخاصة إذن ، سأدعوك على فنجان قهوة قد يبعث فى أوصالك بعض النشاط والحيوية ..

مط أمين الشرطة شفتيه قائلاً فى امتعاض :

ـ لا يمكن ، ليس مسموحًا لى بترك مكانى هذا على الإطلاق ..

مهونًا قال الممرض :

ـ إنها خمس دقائق فحسب ، لن نغيب طويلاً ..

مترددًا قال أمين الشرطة :

ـ لو مر أحد فـ ....

نظر الممرض فى ساعة معصمه التى أشارت عقاربها إلى ما بعد الثامنة مساءً ، وقال فى تهوين :

ـ لا أحد يمر فى مثل هذه الساعة ، وصدقنى سنعود بسرعة ، وإمعانًا فى الحيطة ..

أشار نحو الباب وأكمل :

ـ .. دعنا نغلق الباب بالمفتاح حتى لا يتسنى للمريض مغادرة الحجرة حتى نعود ..

لانت ملامح أمين الشرطة قليلاً ، وقال لنفسه إنه قد يكون فى حاجة لتلبية هذه الدعوة بالفعل حتى لا يسقط نائمًا برغم إرادته ، فيعاقبه حضرة الضابط إذا مر فجأة ..

ـ فى هذه الحالة ..

نهض أمين الشرطة من فوق مقعده وهو يقولها فى تثاقل ، رامقًا الممرض الذى أغلق الباب وأدار مزلاجه أكثر من مرة حتى يستيقن من أنه غير قابل للفتح ..

ـ الآن ، ستتذوق أفضل قهوة يمكنك تذوقها فى العالم ..

ـ دعنا نرى بالتجربة العملية يا صاح ..

جلجلت ضحكاتهما فى المستشفى شبه الخالى ، وغابا عند نهاية الممر ..

وبعد أقل من خمس دقائق ، ظهر الشبح فى نفس المكان الذى اختفيا فيه ..

تسلل فى خفة عبر الممر نصف المظلم ، وعندما بلغ الحجرة أمسكت قبضته المكسوة بقفاز من المطاط المزلاج ، حاول إدارته أكثر من مرة لكنه لم يستجب ، فبات جليًّا أنه موصد بالمفتاح ..

هنا ابتعد الظل الشبحى قليلاً عن الباب ، واستل من بين ملابسه المسدس ذا الفوهة الغليظة فى موضع كاتم الصوت ، وأزت رصاصتان ارتطمتا بالرتاج ، فانفتح الباب على الفور ..

وبخفة تسلل الشبح إلى الداخل ..

وفى لحظة واحدة تلاقت العيون ..

حاول (ماركوس) أن يقول ، وقد جحظت عيناه وسط لوحة وجهه الملطخة بالكدمات والجروح :

ـ إنه أنت ، أنت تريد ..

ـ الوداع يا (ماركوس) ، مهمتك انتهت ..

قالها الشبح ، ثم انطلقت رصاصة من مسدسه لتضيف إلى اللوحة لمسة أخيرة ..

ثقب يتفجر بالدماء ، فى منتصف الجبهة ..

★ ★ ★

طفل فى نهاية العقد الأول من العمر ، شعره ناعم منسدل فوق جبهته ، وملامحه يعتريها سمت غريب ومميز ، وجه مستدير وعينان ضيقتان وشفتان غليظتان وأنف أفطس ونظرة شاردة ، بعض الشىء ..

ـ بووم ..

ند الصوت عنه ، جالسًا فوق أرضية الشقة المصنوعة من خشب (الباركيه) ، ممسكًا بلعب تمثل سيارة صغيرة ورجل خارق وكرة بلاستيكية ..

وعلى مقربة منه ، جلس شاب ربعة ، خمرى البشرة ، عارى الصدر ، شعره البنى المحروق محلوق من الأسفل على طراز (المارينز) ، ويبرز وشم الثعبان على كتفه الأيسر فى وضوح ..

شاب نعرفه باسم (باولو) البرازيلى ..

ضحك (باولو) فى نشوة شريرة ، بعد أن قضم من مثلث (البيتزا) ، وأعاده بعدها إلى الصندوق الكرتونى المستقر بجوار الحاسوب النقال المفتوح أمامه ..

ـ خدعة رائعة يا سيدى ..

قالها (باولو) ثم جرع من قنينة (البيبسى) المعدنية ، وإذ تجشأ أتاه الصوت عبر سماعات الحاسوب يقول :

ـ كنت أتمنى أنا أراهم وهم يهاجمون مقهى الإنترنت الذى حددوا موقعنا فيه يا فتى ، لا بد أنهم قد شعروا بمنتهى التضاؤل والإهانة ..

ابتسم (باولو) فى رضا ، وقال رامقًا وجه محدثه عبر فضاء السايبر :

ـ إن العابث الذى تستخدمه بارع حقًا يا سيد (شمعون) !

نعم ، هو السيد / البروفسور / الإسرائيلى (دانى شمعون) ، يطل برأسه الأصلع الحاد الملامح عبر الشاشة ، قائلاً :

ـ أفضلُ العابثين ، كلّفنا الكثير لكنه يستحق يا رجل ..

غمزه (باولو) قائلاً :

ـ ليست النقود مشكلة بالنسبة لمن نعمل معهم يـا سيدى .. أليس كذلك ؟!

غمزه (دانى) بدوره وهو يقول :

ـ سل الأجر الذى تقاضيته يا صاح ، وراجع حسابك البنكى حتى تتأكد ..

ـ ألا تعتقد أنه يمكنهم الشك فى كونك وراء كل هذا ؟!

سأل (باولو) ، وأجاب (دانى) :

ـ كيف وأنا تحت أنظارهم ، لا أبرح غرفة فندقى .. كأننى البراءة نفسها !

عاد (باولو) يسأل :

ـ ومتى تظننا سننتهى من هذه المهمة ؟!

وعاد (دانى) يجيب :

ـ لا تقلق ، لم تبق إلا بعض اللمسات الأخيرة ..

هز (باولو) رأسه فى تفهم وقال مشيرًا نحو الصبى المنهمك فى اللعب من خلفه :

ـ أعلم ما تعنيه ، لكن .. أتعتقد أنهم سيقايضون المخططات الثمينة بحياة هذا الصبى المتخلف عقليًّا وجسمانيًّا ؟!

بادله (دانى شمعون) هز الرأس وقال :

ـ أعتقد أنهم سيفعلون لسببين ، أولهما عاطفتهم الزائدة عن حدود العقلانية ، وثانيهما أن الملفات التى فى حوزتهم بلا قيمة الآن ..

ـ وهل سيقدر عابثك المخضرم على إيجاد حل لشفرة هذه الملفات ؟!

ـ إنه يبلو بلاء حسنًا حتى الآن ، مما يجعل الانتظار ذا قيمة ..

ـ لقد أرسلتَ لهم بتفاصيل وشروط المقايضة إذن ..

ـ هذا ليس دورى ..

وفرك (دانى) كفيه راسمًا على خلقته القبيحة بسمة بشعة :

ـ .. لكنى واثق من أنه قد فعلها !

ـ فى هذه الحالة لم يبق الكثير بالفعل ..

قالها (باولو) ناظرًا فى ساعة معصمه المشيرة إلى ما بعد التاسعة بتوقيت (القاهرة)، وحدجه (دانى) بنظرة خبث ذات مغزى عميق، عبر الكاميرا الرقمية التى تحول صورته إلى إلكترونات فى موصل :

- أعلم أنك تنتظر اللمسة الأخيرة بفارغ الصبر، عزيزى (باولو) ..

وتابع، بعد أن تحولت عيناه إلى عينى ذئب أريب :

- .. اصبر يا فتى، فالعرض الأجمل يبدأ دائمًا فى الوقت المناسب ..

★ ★ ★

- كانت خدعة إذن ..

قالها (عمر) فى حنق ساخط، وقد أعاد إليه النوم بعضًا من نشاطه المفقود، وإن رسم الإرهاق دائرتين من السواد حول عينيه المرهقتين ..

قال اللواء (حفنى) فى هدوء وحكمة :

- لقد لعبوها بمهارة ..

نظر (عمر) نحو (دينا) الجالسة فى استكانة، فى إحدى المرات النادرة التى لا تعمل فيها على حاسوبها النقال، وهتف فى سخط حانق :

- ونحن انسقنا خلف خدعتهم هذه دون أن نستطيع اكتشافها، إلا بعد اقتحام رجالنا لمقهى الإنترنت بالفعل !

قالت (دينا) فى جمود يناهز حد اللامبالاة :

- لقد بذلنا ما فى وسعنا، لكنهم يستخدمون خبير تقنيات رفيع المستوى حقًا ..

ثم إنها فسّرت متجاهلة (عمر)، وناظرة إلى اللواء وحده :

- .. لقد اخترق رجلهم هذا شبكة مقهى الإنترنت، واستخدم من هناك حاسوبًا خاصًا أدار عبره الحوار عبر الشبكة، لذا فقد كان من الطبيعى أن نظن أن المستخدم موجود داخل هذا المقهى .. لو كان هناك متسع آخر من الوقت فربما كنا ..

قاطعها المدير فى بساطة :

- دعينا ننسى كل الخطوات السابقة، ولننظر إلى الخطوات التالية باستمرار ..

وقالت هى فى تبسط :

ـ ليكن ، هذا أفضل بالتأكيد يا سيادة اللواء ..

سأل (عمر) مغالبًا شعوره الملح بالضيق والاختناق :

ـ هل وصلت رسائل أخرى من خاطفى (سمير شاهين) ؟!

ـ وصلت رسالة مهمة للغاية ..

نظر إليه اللواء (حفنى) قائلاً العبارة ، ومع الاهتمام المتحفز الذى انحفر فى وجهى كل من (عمر) و(دينا) واصل :

ـ .. (سمير) سيعود إلينا صباح الغد ، فى مكان يتم تحديده قبل منتصف الظهيرة ، فى مقابل أن نرسل القرص الصلب الذى يحوى نسخة التصميمات الوحيدة المشفرة على عنوان فى (الدانمارك) تم إرساله إلينا ..

الصمت والاهتمام والتحفز دعوا اللواء (حفنى) لأن يردف :

ـ .. وقد اشترطوا أن يتم إرسال القرص الصلب فى طرد تابع لشركة (فيديكس) ، بحيث يصل إلى العنوان المحدد فى أسرع وقت ممكن ، عصر الغد على الأكثر !

غمغم (عمر) وقد أذهلته دقة التخطيط :

ـ يا لهم من شياطين !

وسألت (دينا) دون أن تفقد ملامحها سمت التحفز المهتم :

ـ وما الذى تنوون فعله يا سيادة اللواء ؟!

صمت اللواء (حفنى) محدقًا فيها ، ونظراته تحمل إعجاب أب بذكاء ابنته ، ثم قال :

ـ هذا ما حيرنا طويلاً يا فتاة ، لكننا توصلنا إلى معادلة ترضينا فى النهاية ..

ند السؤال الغائر عن (عمر) :

ـ أية معادلة ؟!

تراجع اللواء فى جلسته ، ليغوص فى مقعد مكتبه الوثير ، ويقول فى حسم :

ـ سننفذ شروطهم ، سنرسل إليهم بالقرص الصلب عبر فرع الشركة بعد قليل ، وسننتظر الطفل فى ظهيرة الغد ..

وجم (عمر) وازنًا الأمر فى رأسه ، وقالت (دينا) على الفور :

ـ لكن يا سيادة اللواء ، أليس فى هذا خسارة لنا ؟!

عاد اللواء (حفنى) يبتسم فى إعجاب أبوى، بينما تابعت هى موضحة :

ـ .. أعنى أن نفقد تصميمات مهمة كهذه، فى مقابل حياة طفل مغولى !

قال (عمر)، حائرًا بين وجاهة رأيها ومشاعره الشخصية :

ـ لقد أوصانى صديقى عليه قبل أن يسلم الروح ..

صمت اللواء (حفنى) برهة مقلبًا بصره بينهما، قبل أن يقول دون أن تتلاشى بسمته :

ـ أعتقد أننا لن نفقد شيئًا بإذن الله، ما دمنا نسير وفق خطة مرسومة بدقة ..

هزت (دينا) كتفيها، وقالت فى تسليم :

ـ ما دام الأمر هكذا، فليس لنا إلا أن ننفذ أدوارنا بدقة من جهتنا ..

تدخل (عمر) بسؤال ظنه ذكيًّا وفى وقته المناسب :

ـ ماذا عن برنامج فك شفرة الملفات ؟! هل تم حل هذه المشكلة ؟!

نظرت إليه (دينا) فى خواء، وقالت فى اقتضاب :

ـ نسبيًّا ..

قطب (عمر) فى استفهام :

ـ ماذا تعنين ؟!

أجابته (دينا) على الفور :

ـ أعنى أننا وجدنا الوسيلة التى يمكننا أن نستدل بوساطتها على ملف فك الشفرة المفقودة ..

ابتسامة اللواء (حفنى) العريضة، والخواء فى عينيها، وسؤال (عمر) الأخير :

ـ وما هى هذه الوسيلة ؟!

قالت فى اقتضاب :

ـ الزومبى !

قطب أكثر، ولاحت الأسئلة فى عينيه كأمواج البحر ..

★ ★ ★

قال النحيل كأنه عود من القصب :

ـ الزومبى لدينا فى عالم الحاسوب يختلف عنه فى عالم الرعب الميتافيزيقى إلى حد ما ..

استرخى (دانى شمعون) فى المقعد القماشى، داخل شرفة الفندق المطل على النيل الذى تنعكس فوق مائه أضواء الليل الملونة، قائلاً:

ـ هذا مثير لفضولى العلمى حقًّا، سيد (زد)..

(زد) نحيل كأنه عود قصب، يرتدى (تى شيرت) أسود اللون وسروالاً قصيرًا، وأصابعه تعانق أزرار حاسبه المتطور الموصّل أبدًا بالإنترنت..

و(زد) ـ برغم حداثة سنه وقبح هيئته ـ واحد من أفضل العابثين على سطح الأرض..

(الهاكرز) بلغة أخرى، ربما كانت مفهومة أكثر..

قال (زد):

ـ الزومبى فى لغة العصر هو الميت الحى، وهو كذلك أيضًا بالنسبة لعالم الحاسوب..

وأشار إلى شاشة حاسوبه مكملاً:

ـ.. إنه مصطلح نطلقه على ما يتبقى من آثار العمليات الميتة على حاسوب أو مزود، والتى يمكننا الاستدلال من خلالها على معلومات خاصة بهذه العمليات التى مسحت أو التى لم يعد لها سجل ما فى نظام التشغيل..

ـ أى أن الزومبى نوع من الملفات..

أومأ (زد) برأسه إيجابًا وهو يقول:

ـ وهو بالتحديد أكثر نوع الملفات الذى نبحث عنه الآن، لنستدل على الملف الخاص بتشفير ملفات التصميمات المطلوبة..

سأل (شمعون) فى محاولة للفهم أكثر:

ـ ألا يحتمل أن يكون تشفير الملفات قد تم خارج المزود الذى كانت تحفظ عليه الملفات؟!

ـ وارد بالطبع..

أجابه (زد) على الفور دون أن يتوقف عن العمل للحظة، وتابع:

ـ.. إننا نبحث عن آثار الملف لا ملف التشفير نفسه، حتى يمكننا صنع نسخة طبق الأصل منه، أو على الأقل معرفة الكيفية التى تم بها هذا التشفير حتى نستطيع هندسته عكسيًا.. وحتى لو كان التشفير قد تم خارج المزود فلابد أن يبقى أثر ما يمكننا الاستدلال منه رياضيًّا على وسيلة التشفير، أو على الطريقة التى تم استخدامها فيه..

ـ فى الحقيقة لا أفهمك بصورة كاملة..

قالها (شمعون) بعد أن جرع قليلاً من كأس الخمر المجاور له ، ثم تابع باسمًا :

ـ .. لكنى أعتقد أنك تعرف جيدًا ما تفعله !

وهنا رن هاتفه المحمول الموصل بالأقمار الصناعية مباشرة حتى يصعب تعقبه ؛ فقبل المكالمة على الفور :

ـ نعم ..

أتاه صوت يعرفه ، فتهللت أساريره ، وهو يهتف :

ـ .. أنت كيف حالك يا رجل ؟! وما آخر الأخبار لديك ؟!

وانسحبت البهجة من فوق سحنته فجأة ، ليحل محلها احتقان شديد ، وسؤال مستنكر :

ـ .. ماذا ؟! ماذا تقول ؟! قتلته ..

تجمدت أصابع (زد) للحظة خاطفة فوق الأزرار ، لكنه عاد يعمل كأن الأمر لا يعنيه ..

لقد سمع مثل هذه العبارات كثيرًا من قبل ، بحكم مهنته المعقدة على الأقل !

ـ .. لماذا قتلته ؟! أى أوامر هذه ؟!

صمتٌ وجوٌّ التهب بالقشعريرة ..

ـ .. أتعلم ما قد يعنيه هذا ؟! إن (باولو) لو عرف لن يصمت ..

قشعريرة وجوٌّ التهب بالصمت ..

ـ .. أخشى أن يفتح هذا علينا أبواب الجحيم يا ..

ولم ينطق بالاسم ..

لم يقو على النطق به أبدًا !

★ ★ ★

٤ ـ سباق مع الزمن ..

منتصف الليل تمامًا كما تشير ساعة الحائط فوق جدار معمل التقنيات الحاسوبية ، إدارة المهام الخاصة ، المكتب (١٧) ..

المعمل برغم تأخر الوقت خلية من النحل ، والسبب هو البحث عن الزومبى ..

اندفع (عمر) دافعًا أمامه بوابة المعمل الزجاجية ، وغمره هواء المكيف لكنه لم يهدّئ من النيران المستعرة فى أعماقه شيئًا ، ورأى (دينا) متخشبة أمام حاسوب بعيد فاتجه إليها على الفور ، وانهار على المقعد المجاور لها مغمغمًا :

ـ قتلوه !

تركت ما تفعل ، والتفتت إليه سائلة فى عبوس :

ـ من ؟!

ـ الورقة الرابحة الوحيدة فى أيدينا ..

قالها ثم أتبع موضحًا :

ـ .. (ماركوس) !

سألته محاولة ألا تبدو مضطربة :

ـ متى ؟!

ـ منذ ساعات قلائل ، فى غرفته بمستشفى (طابا) ..

ـ ألم تكن هناك حراسة كافية عليه ؟!

ـ غاب الحارس لقضاء حاجة ما مدة خمس دقائق فحسب ، انتهى فيها كل شىء .. وعاد ليجد طلقة فى رأس (ماركوس) وليجد باب غرفته محطم الرتاج ..

قالت فى استياء ، عائدة إلى عملها على الحاسوب :

ـ يجب أن يعاقب هذا الرجل على إهماله ..

ـ سيحدث ، لكن هذا لن يغير من الأمر شيئًا ..

وزفر (عمر) لهبًا ، قبل أن يردف بلهجة مفعمة بالقنوط :

ـ .. كل خيوط اللعبة فى أيديهم الآن ، حتى الملفات ذهب (نادر) ليرسلها فى طرد قبل أن يغلق فرع (فيديكس) ..

سألته (دينا) المنهمكة فى عملها حتى الثمالة :

ـ ولم تسفر مراقبة (دانى شمعون) عن شىء ذى بال ؟!

ـ ليس بعد ، لكن رجالنا يبحثون فى سجلات المطار والفندق

الذى يقيم فيه عن عابث سايبرى محترف دخل البلاد مؤخرًا ، علنا نسترشد بهويته إلى طريق نسير فيه ..

قالت هازة كتفيها :

ـ لاتنتظر الكثير ، إن العابث أو المخترق المحترف يعرف كيف يخفى هويته عن الأعين التى تلاحقه جيِّدًا ..

ـ وكيف هذا ؟!

ـ القاعدة رقم واحد : لكى تكون عابثًا محترفًا عليك ألا تُظهر هذا ، وألا تتحدث عن أعمالك بالمرة ، وأن تختفى حيث لا يظن أحد أنك هناك !

قال متهكمًا وهو يفرك عينيه بقبضتيه :

ـ قولك يبعث على التفاؤل حقًّا ..

اختلست نظرة خاطفة نحوه من خلف نظارتها ، قبل أن تقول :

ـ عليك أن تنال قسطًا من الراحة قبل أن يقتلك الإرهاق ..

غمغم فى موافقة :

ـ أعتقد أنك محقة ، فعلىَّ أن أحضر صباح الغد مراسم دفن وعزاء قتلانا الثلاثة ..

قالت فى برود لا يتناسب مع روح الدعابة :

ـ هيا إذن قبل أن يصبحوا أربعة !

ـ وأنتِ ؟!

قالت :

ـ لن أستطيع النوم قبل العثور على الزومبى !

نظر إلى الشاشة التى تراصت فوقها سطور من الرموز غير المفهومة ، وقال :

ـ برغم أنى لم أفهم الكثير عن الزومبى هذا ، إلا أننى ظننت الأمر أكثر يسرًا !

أشارت (دينا) إلى الشاشة بقولها :

ـ إنه يسير بالفعل ، لكن ليس مع وجود أكثر من ١٠ مليون ملف زومبى على مزودات شركة واحدة ، هى التى تولى (شاهين) تخزين ملفاته عبر خدمتها !

صفر (عمر) فى دهشة طويلة ، وهتف :

ـ ١٠ مليون ملف ؟!

قالت مومئة برأسها :

ـ واحد منها فقط هو ضالتنا المنشودة ، وعلينا أن نغربل هذا العدد المهول حتى نستطيع التوصل إليه فى حيز زمنى معقول .. قبل أن يفعلها منافسونا قبلنا ..

هزَّ رأسه فى فهم وتفهم ، وهو يقول :

ـ إنه سباق مع الزمن إذن ..

ـ ومعهم !

قالتها (دينا) وأصابعها تعدو ، والسطور تعدو ، والوقت يعدو ..

ـ .. فيم تفكر الآن ؟! فى الفراش الوثير ؟!

ـ بالتأكيد ..

غمغم (عمر) بها ، ثم أتبع :

ـ .. لكن هناك خطوة ضرورية قبلها .. ربما كانت عديمة الجدوى لكنها قد تختصر علينا الكثير من الوقت والجهد ، لو لم تكن كذلك !

تركت (دينا) الأزرار ونظرت إليه متسائلة :

ـ أى خطوة هذه ؟!

أجابها (عمر) دون أن يقوى على الابتسام :

ـ مكالمة هاتفية !

★ ★ ★

ضغطت (كارلا روبرتس) زر قبول المكالمة فى هاتفها المحمول :

ـ هذه (كارلا) ، من تكون ؟!

كانت متمددة فى فراش مرتب ، داخل غرفتها فى فندق (طابا) ، تقرأ فى كتاب ضخم له غلاف صلب ، على ضوء الأباجورة المجاورة ، وتتابع قناتها (فى . بى . سى . نيوز) عبر شاشة التلفاز فى الوقت نفسه ..

ـ هذا أنا يا عزيزتى (كارلا) ..

الصوت مألوف ، ولكنها سألت فى حرص :

ـ من هذا ؟!

أتاها الجواب مبشرًا :

ـ المصرى الذى أعطيته بطاقتك اليوم ..

صاحت مغتبطة :

ـ أوه يا عزيزى ، هذا أنت .. كنت أعلم أنك ستتصل بى ..

ـ فراستك فى محلها إذن !

سألت وهى تضع الكتاب جانبًا ، بينما قلبها يخفق بعنف :

ـ هل عثرت على الدليل الذى ؟!

قاطعها (عمر) ، وكان يعرف بقية السؤال :

ـ ليس بعد ..

وأكمل قبل أن يمنحها حتى فرصة للدهشة :

ـ .. لكنى أسألك جميلا ما ، إن كان بوسعك أسدائى إياه ..

انعقد حاجباها وهى تقول فى اندهاش له ما يبرره :

ـ جميل ؟!

لجأ (عمر) إلى أقصر طريق بين نقطتين ، الخط المستقيم :

ـ خبر أريد منك أن تمرريه فى النشرة القادمة ، خبر حقيقى قد لا يلفت نظر أحد ..

قالت فى حيرة :

ـ أى خبر هذا ؟!

ـ مصرع سائح برازيلى يدعى (ماركوس) فى مستشفى (طابا) برصاصة فى الرأس ..

حيرة أكبر :

ـ ما علاقة خبر كهذا بالـ ... ؟!

لم تجد ما تتم به عبارتها ، فى حين قال (عمر) الذى يهاتفها من المكتب (١٧) :

ـ لك الحق الكامل فى رفض إذاعة الخبر أو قبوله ، لكنى أعتقد أن أمرًا كهذا سيكون ذا فائدة عظمى ، أعنى بالنسبة لبحثى عن الدليل الذى نتحدث عنه ..

صمتت تفكر ، ثم اتخذت قرارها سريعًا ، وأعلنت لنفسها عن ذلك ببسمة ـ ارتسمت فجأة على محياها الصارم :

ـ ليكن أيها المصرى ، الخبر لك حبًّا وكرامة .. إلىَّ بالتفاصيل !

★ ★ ★

قبل الفجر بقليل ، حيث شوارع (القاهرة) تلمع تحت وهج أضواء الأعمدة البرتقالية ، وحيث النيل نائم يتنفس بانتظام ..

نهض (دانى شمعون) من نومه بحلق جاف، ونظر نحو الشرفة المفتوحة التى تهب منها بعض النسائم الباردة، ليرى (زد) ما زال جالسًا فى نفس مكانه منذ الصباح، يعمل بدأب على حاسوبه المتطور ..

ـ هذا الفتى لا يتعب أبدًا ..

ونهض من على السرير، متجهًا إلى الثلاجة الصغيرة بجوار باب الغرفة .. فتحها لينعكس ضوؤها الداخلى على هيئته المشعثة، وليعب من زجاجة الماء قبل أن ينادى (زد):

ـ .. كل شىء على ما يرام يا رجل ؟!

لم يجبه (زد)، إنما رفع إبهامه لأعلى دلالة على أن كل شىء يسير على ما يرام حتى الآن ..

ـ .. عثرت على الميت الحى إذن ..

أجاب (زد) دون أن تتحول عيناه عن الشاشة الكريستالية:

ـ ليس بعد، لكن اقتربنا كثيرًا ..

كاد (شمعون) يهتف له بشىء آخر لكنه فوجئ به يضع سماعتين صغيرتين فى أذنه، وأخذ يتمايل على وقع موسيقى صاخبة لا يسمعها سواه، فهز كتفيه فى تسليم قبل

أن يعود لاستكمال نومته، عندما تعالى وقع دقات عنيفة على باب الغرفة المجاور له، فكاد ينتفض قبل الارتماء على السرير ..

غمغم (شمعون) لنفسه فى توتر:

ـ من ؟!

ودنا من باب الغرفة فى حذر، عندما تعالى وقع الدقات العنيفة مرة أخرى ..

هنا رفع (شمعون) عقيرته مناديًا:

ـ .. من ؟!

أتاه الصوت المكتوم من الخارج:

ـ افتح يا سيد (شمعون) .. إنه أنا، (باولو)!

شهق (شمعون) مفزوعًا، وحار للحظات فيما يفعل، قبل أن يتعالى وقع الدقات من جديد فلم يجد محيصًا عن فتح الباب بعينين تكورتا من الرعب ..

كان (باولو) يقف هناك بالفعل، متخفيًا خلف نظارة شمسية ضخمة، وياقة قميص أسبانى عالية، وقبعة قماشية واسعة، لكن كل هذا لم يكف لحجب أمارات الاكفهرار المرتسمة فى وضوح شمسى على صفحة وجهه ..

وبجواره كان يقف الطفل (سمير) ، فى حالة غياب عن الدنيا داخل ألعابه والـ :

ـ بوووووم !

غمغم (شمعون) مفزوعًا ، وهو ينظر عن يمين الممر المظلم ـ الواقفيْن فيه ـ ويساره :

ـ ما الذى أتى بك الآن يا (باولو) ، نسيتَ أننى مازلت تحت المراقبة ؟!

دفعه (باولو) فى قسوة ودلف إلى الداخل جارًّا (سمير) خلفه من يده ، فأعاد (شمعون) النظر إلى يمين الممر ويساره ، قبل أن يغلق الباب فى هدوء ، ويلتفت إليهما ..

لكنه قبل أن يتم التفاته ، فوجئ بقبضة (باولو) الحديدية تطوق رقبته ، وبغمغمة جعلت الدماء تهرب من عروقه :

ـ لقد قتلتم (ماركوس) !

(زد) مازال يتمايل على وقع الموسيقى الصاخبة ، ولا يعى شيئًا مما يحدث فى الغرفة ..

(سمير) يقفز فى مرح فوق السرير الوثير ، ويطلق ضحكات لا مبرر لها ..

(باولو) يعتصر رقبة (شمعون) ، والأخير يطلق حشرجات لا معنى لها ، ويجاهد للبقاء حيًّا برغم الزرقة الزاحفة على وجهه ..

ـ .. قتلتموه بعد كل ما فعله لأجلكم ، بلا رحمة ..

زمجر بها (باولو) ، وأراد (شمعون) أن ينفى عن نفسه فعل القتل ، لكنه لم يقو على التفوه بأى شىء ..

وأيقن أنها نهايته لا محالة ..

ـ .. كنتم تخبئون عنى هذه الحقيقة ، ولولا أن أذاعوا الخبر منذ قليل على الـ (فى . بى . سى . نيوز) لما بلغنى ، ولظل فى الخفاء حتى تقتلونى أنا الآخر !

(زد) يرقص ويعمل ، و(سمير) يلهو ويلعب ، و(شمعون) يقاوم زحف موت الأزرق على يد (باولو) ، و...

ـ .. تريدون تركى مع هذا الصبى المعتوه حتى تدبروا كل شىء فجأة ..

هتف (سمير) عائدًا إلى ألعابه :

ـ بووووم ..

.. فى نفس اللحظة التى تحطم فيها رتاج باب الغرفة ، مع أزيز جعل (باولو) يلتفت بغتة نحو الباب الذى برز من خلفه ظل شبحى ..

ظل شبحى يعرفه جيدًا ..

كانت يدا (باولو) قد ارتختا قليلا حول رقبة (شمعون) ، وكاد يهتف :

ـ إنه أنت إذن يا ...

لكن أزيزًا آخر انطلق فجأة ، واخترقت رصاصة جبهة (باولو) الذى خر صريعًا فى لحظة واحدة ، كأنما لم يكن هو فى موقع القوة منذ لحيظات ..

ـ بووووم ..

الطفل مازال يلهو ، و(شمعون) تكوم على الأرض ممسكًا برقبته وهو يلهث ويعب الهواء فى شهيق حاد ، و(زد) مازالت موسيقاه الصاخبة تدفعه للرقص ، و...

ظهر الظل الشبحى جليًّا للعيان عندما دخل فى دائرة الضوء ، ويهمس دون انفعال نافخًا فى عمود الدخان المتصاعد من فوهة مسدسه :

ـ دائمًا فى الوقت المُناسب ..

طويل القامة ، نحيف القوام ، شعره أشقر كالح اللون ، وملابسه فضفاضة عليه ، ناهيك عن النظارة المقيتة ..

(.. سأذكرك مرة أخرى بألا تنخدع بأى شىء ، الكل متهم حتى يثبت العكس !) ..

هتف (شمعون) :

ـ أنقذت حياتى ، سيد (فوكر) !

البروفسور (فوكر) .. (أنتونى فوكر) العالم الهولندى الشهير !!

مد (فوكر) يده نحو (شمعون) ليساعده على الوقوف ، قائلاً فى برود :

ـ تذكرنى بنفسى عندما أتظاهر بنوبة الصرع ، عزيزى (دانى) ..

ابتسم (دانى) وسعل بشدة ، ثم قال مداهنًا :

ـ فى هذه أنت تتفوق علىّ ، سيد (فوكر) ..

وداهمه التوتر بغتة فقال باضطراب :

ـ .. أخشى أن يثير ما يحدث حفيظة المصريين ، إنهم مازالوا يراقبونني كما تعلم و...

مقاطعه :

ـ دعك منهم ، إنهن نـائمون فـى العسل كمـا هـو حـالهم دومًا !

وسؤال :

ـ .. كيف تسير الأمور ها هنا ؟!

هرش (شمعون) فى صلعته التى تناثرت فوقها قطـرات العرق ، وقـال مشيرًا إلـى (زد) ؛ الـذى اندمـج تمامًـا مـع الأغنية المتسربة عبر الأسلاك إلى أذنيه :

ـ لا بأس .. لا بأس على الإطلاق ..

ـ بووووم ..

الصغير يتقلب على الفراش كـالحلزون ، و(شمعون) يشير إليه سائلاً :

ـ هل سنقضى على الطفل أيضًا ؟!

نظر إليه (فوكر) مليًا ، قبل أن يقول بلهجته المقيتة :

ـ كان هذا هو الأصح ، لكن رصاصاتى نفدت بكل أسف ..

وملأ رئتيه بالهواء قبل أن يقول :

ـ .. باقى الخطة تسير كالتالى : فى الصباح نوصلـه إلـى المصريين ، ففى هذا سخرية بينة منهم إذ يقـايضون تصميمًـا مثل (نيل ٧) به .. الأغبياء .. بعدها نطبق خطـة الهروب متزامنة مع خطة التفجيرات ، بحيث لا تسبق إحداهما الأخرى ..

أشار (شمعون) إلى (زد) سائلاً :

ـ والزومبى ؟!

ـ العثور عليه الآن تحصيل حـاصل ، سنجد طريقـة لفك شفرة الملفات بعد وصولها إلينا إن آجلا أو عاجلا ..

وأرسل (فوكـر) بصـره إلـى الشـاب النحيل الـذى يعمـل ويرقص :

ـ .. أعتمدُ على رجلك أكثر فى خطتى الهروب والتفجيرات ..

غمغم (شمعون) وجلا :

ـ أخشى ما أخشاه أن ..

مقاطعة أخرى من قبل (فوكر) :

لا تخش شيئًا ، إن القنابل فى أماكنها الآن ..

وبريق فى عينيه المتوحشتين :

ـ .. وإن غدًا لناظره قريب يا عزيزى ..

ـ بووووم !

ـ .. قريب للغاية !

★ ★ ★

٥ ـ قنابل فى عدة أماكن ..

تحلق الواقفون حول الواعظ الذى تحدث عن الموت والجنة والنار والحساب والفعل الصالح فى الدنيا الذى ينفع صاحبه فى الآخرة ، فى أثناء العمل الدءوب بجواره على سد المقبرة التى تلقت من فورها جثة هامدة جديدة ..

ومن بين هؤلاء الواقفين كان (عمر زهران) فى ملابس صيفية خفيفة ، يضع كفيه على بطنه ويتمتم ببعض الأدعية بينه وبين نفسه ، علَّ المولى عز وجل يغفر بها خطيئة صديقه (شاهين) التى ارتكبها قبل وفاته مقتولاً ..

وانتهى كل شىء بسرعة معتادة ، فانفض الجمع وعاد (عمر) إلى سيارته الزرقاء المكشوفة لينبعث رنين استدعاء الإدارة ..

فانطلق إلى هناك على الفور ..

★ ★ ★

ـ هذا هو (سمير) ، ابن (شاهين) إذن ..

قالها (عمر) ناظرًا إلى الفتى المغولى الباسم ، الذى يحمل ألعابه فى غبطة ؛ جالسًا على المقعد المقابل لمكتب (نادر الشريف) ؛ صديقه صاحب الصوت الجهورى :

ـ نعم ، الذى دفعنا فى مقابل عودته تصميمات محرك (نيل ٧) !

سأله (عمر) :

ـ وكيف عاد ؟! هل اتصل خاطفوه وحددوا مكانًا لوجوده ؟! أم تركوه فى مكان ما والسلام ؟! أم ؟!

وقاطعه (نادر) :

ـ بل تركوه أمام بوابة الإدارة الخارجية !

اندهش (عمر) :

ـ البوابة الخارجية ؟! هل تمزح ؟!

لم يكن (نادر) يمزح :

ـ على الإطلاق ، لقد ألقته سيارة (لانسر) خضراء بلا أرقام أمام البوابة ، وانطلقت بعدها تنهب الأرض نهبًا قبل أن يفهم واحد من الحراس ما يجرى !

استنتج (عمر) :

ـ وبالطبع لم يلمح واحد منهم الجالس فى داخلها ..

وضّح (نادر) :

ـ طبقًا لما قالوه فالزجاج كان معتمًا ..

نظر (عمر) إلى الطفل اللاهى فى مرح ، وغمغم :

ـ من الغريب أن يعيدوه إلينا أصلاً ..

هزّ (نادر) كتفيه :

ـ ربما لا حاجة لهم به ..

ـ ربما !

ونهض (عمر) مستأذنًا :

ـ .. سأذهب الآن لأرى فيم استدعانى اللواء (حفنى) !

★ ★ ★

ـ ليس بعد ..

قالتها (دينا) وهى تجاهد لتبقى مستيقظة ، ثم إنها أردفت :

ـ .. لكننا نقترب حثيثًا ..

قال (عمر) مشفقًا على ملامحها الذابلة من فرط الإرهاق :

ـ لست أنا الآن من سيصبح جثة رابعة إذا لم ينم !

قالت (دينا) وهى تعمل فى عناد :

ـ لن أبرح مكانى حتى يحملونى من هنا حملاً !

ـ بالتوفيق إذن ..

واستأذن (عمر) منها قبل أن يمضى :

ـ .. سأذهب الآن لأرى فيم استدعانى اللواء (حفنى) !

★ ★ ★

السادة المسئولون

إذا وصلتكم رسالتى هذه ـ أنا المدعو (باولو رونالدو) ـ فقد أصابنى سوء ما جعل العودة إلى دارى فى أمان مستحيلاً ؛ سوء قد يصل إلى درجة القتل كما حدث مع زميلى (ماركوس) فى (طابا) ..

وهكذا فإنى أضع بين أيديكم عددًا من الحقائق التى قد تعينكم على إيجاد من أصابونى وأصابوا (ماركوس) بهذا السوء الذى وصل إلى درجة القتل ..

الدكتور الهولندى ـ المزيف ـ (أنتونى فوكر) هو قاتل عالمكم المصرى ، وهو فى الغالب قاتل (ماركوس) ، وهو ينوى الهرب بصحبة (دانى شمعون) وعابث حاسوب محترف بوسيلة أجهلها ، كما ينوون أن يفجروا عددًا من القنابل فى عدة أماكن من بلادكم كنوع من الإرهاب واستعراض القوة ، أعرف أن عدد القنابل ٣ ولكنى ما زلت أجهل الأماكن التى ستوضع بها .. هذا كل شىء الآن .. باولو

فرغ (عمر) من قراءة الرسالة الإلكترونية على شاشة الحاسوب فى لمح البصر ، ثم رفع ناظريه إلى اللواء (حفنى) الذى انتظره فى صبر ، قبل أن يقول :

ـ قرأتها جيِّدًا ..

هزَّ (عمر) رأسه :

ـ إلى حد الرهبة يا سيادة اللواء !

استنشق اللواء (حفنى) الصعداء ، وقال :

ـ لقد تم إرسالها إلينا منذ ساعة أو أقل ، بوسيلة معقدة نوعًا .. فالرسالة كانت متروكة على حاسوب متصل بالإنترنت ، وتم ضبط برنامج خاص بحيث يقوم بإرسالها فى ساعة محددة ، فى الغالب هى الساعة التى أيقن فيها (باولو) هذا أن عدم عودته إلى المنزل قبلها يعنى أنه فى خطر حقيقى .. ربما خطر الموت نفسه ..

سأل (عمر) متحفِّزًا :

ـ وهل حددتم المكان الذى أرسلت منه ، أعنى العنوان الذى كان يقيم فيه (باولو) ؟!

وجاءت إجابة اللواء (حفنى) مخيبة للآمال :

ـ ليس بعد ..

لكن ، ليس بصورة نهائية :

ـ .. غير أننا عثرنا على جثته قتيلاً ، ربما قبل أن تصلنا الرسالة بقليل !

اتسعت عينا (عمر) :

ـ جثته ؟!

ـ فى غرفة (دانى شمعون) بالفندق الفخم المطل على النيل ، يزين جبهته ثقب دموى يطابق الثقب فى جبهة (ماركوس) تقريبًا ..

رفع (عمر) أحد حاجبيه مستنكرًا :

ـ كيف هذا والرجل ـ أعنى (شمعون) ـ تحت المراقبة ؟!

ـ ليس معنى أنه تحت المراقبة أن هناك رجل أمن يرافقه كظله ، وإنما كانت هناك عربة دورية تربض أمام الفندق لتراقب تحركاته ..

ـ قبضتم عليه إذن !

ـ بل هرب بكل أسف ..

وأوضح اللواء (حفنى) بقوله مردفًا :

ـ .. لقد هربه (أنتونى فوكر) من الفندق فجر اليوم بوسيلة

ما زلنا نجهلها ، ربما عن طريق التخفى مثلاً ، وقاما معًا بالسطو على السيارة (اللانسر) الخضراء ، ثم أحضروا الطفل المغولى إلى هنا بوساطتها بعد القيام بنزع لوحة أرقامها المعدنية ، وتم بعدها اكتشاف جثة هذا الرجل (باولو) عن طريق عاملة خدمة الغرف ..

تذكر (عمر) وعاد ينظر إلى سطور الرسالة العجيبة هاتفًا :

ـ (أنتونى فوكر) هذا كان آخر من يمكن أن يخطر ببالى ..

قال (حفنى) :

ـ هذا ليس اسمه الحقيقى بالمناسبة ..

ثم ضغط أزرار حاسوبه الأسود متابعًا :

ـ .. إنه إرهابى عالمى محترف ، يملك أكثر من خمسة عشر جواز سفر ، وتقوم الجهات الدولية المتناحرة باستئجاره للقيام بالأعمال القذرة لصالحها نظير مبالغ خيالية ..

غمغم (عمر) شاعرًا بالإهانة :

ـ لقد خدعنى بحكاية الصرع هذه إذن !

قال اللواء (حفنى) مهونًا :

ـ جميعنا خدعنا ، المهم الآن أن نرى كيف سنتصرف ..

ابتلع (عمر) شعوره، وتحلى بالحماسة إذ قال:

ـ بالفعل، الوارد فى هذه الرسالة خطَير جدًا ياسيادة اللواء..

قال اللواء (حفنى) وهو يقلب فى ملف زاخر بالأوراق أمامه:

ـ لقد أرسلنا إلى جميع منافذ مغادرة البلاد بصورتى (أنتونى فوكر) و(دانى شمعون) المزعومين، علنا ننجح فى القبض عليهما قبل أن يلجآ لتفجير أىٍّ من القنابل الثلاث.. كما تدور سيارات الشرطة الآن فى أنحاء العاصمة بحثًا عن (لانسر) خضراء بلا لوحة أرقام معدنية ومعتمة الزجاج.. منتهى التساهل أن يتركوا سيارة كهذه تسير فى الشوارع!

غمغم (عمر) فى شىء من التهكم المرير:

ـ ماذا عن القنابل إذن ؟!

تجاهل اللواء (حفنى) تعليقه، وقال فى شىء من الأمل البعيد:

ـ أملنا الآن أن نقبض عليهما فى أسرع وقت، وإلا فالعاقبة قد تكون وخيمة بالفعل..

وكان محقًا..

★ ★ ★

مقهى راق من مقاهى أحد المجمعات التجارية الحديثة..

(زد) مازال يعمل على حاسوبه كأنه قد التصق به، و(شمعون) يحتسى فنجانًا من القهوة بينما (فوكر) يراجع خريطة ورقية، و(اللانسر) ذات الزجاج المعتم المنزوعة الأرقام تربض على مقربة منهم..

(زد) فقط كان هو، أما (شمعون) فكان رجلاً آخر بشعر طويل ينسدل على كتفيه، ونقن تكسو خديه، و(فوكر) كان بدينًا نوعًا، بعينين خضراوين ووجنتين ممتلئتين..

لا أحد يستطيع إنكار موهبة هذا الأخير الهائلة سواء فى التنكر، أو الإصابة فى الجبهة!

ـ ألم تنتهيا بعد ؟!

ند السؤال عن (شمعون) المنتفض خوفًا، والناظر حوله بين الفينة والفينة ليتأكد من أن أحدًا لم يأت ليلقى القبض عليهم..

بعد!

قال (فوكر) وهو يمد قداحة إلى الخريطة الورقية التى يمسك بها، فتشتعل بالنيران البرتقالية والزرقاء داخل المنفضة:

ـ أنا انتهيت، وليستعد المصريون لحفل انفجارات شديد التميز!

منذ البارحة وأنت تراجع هذه الخريطة..

قال (شمعون) هذا، فقال (فوكر):

ـ الدقة مفتاح النجاح يا عزيزى!

التفت (شمعون) إلى (زد) يسأله:

ـ ماذا عنك يا (زد)؟!

وأجاب (زد) دون أن يبدو عليه أى أثر للتعب:

ـ دقائق قليلة وأصل إلى الزومبى!

قال (فوكر) متململا:

ـ أقترح أن نركز الآن فى خطة الهروب..

وأيده (شمعون):

ـ بالفعل، لا تنس أنه عليك اختراق أنظمة المطار حتى تغير من ملامحنا المطلوبة لديهم، لئلاَّ تحوم حولنا أية شبهة ونحن نعبر إلى الطائرة..

مط (زد) شفتيه، وقال فى استهانة بالغة:

ـ لن يستغرق هذا وقتًا بالمرة، ليس أسهل من اختراق أنظمة المصريين شىء!

قال (فوكر) مذكرًا:

ـ تفجير القنابل أيضًا مهمتك..

هزَّ (زد) كتفيه فى استهانة أبلغ:

ـ إن هى إلا ضغطة الزر الخاص بكل قنبلة..

ابتسم (فوكر)، وكانت بسمته منفرة بحق:

ـ يعجبنى هدوؤك يا فتى..

مسح (شمعون) عرقه بمنديل ورقى، وهو يقول متعثرًا فى ارتباكه:

ـ أقترح أن ننهض من هنا ونبتعد عن هذه السيارة ، فهم يبحثون عنها الآن بكل تأكيد ..

فكر (فوكر) للحظة ، قبل أن يقول :

ـ اقتراح وجيه ..

هنا فرقع (زد) بإصبعيه فى غبطة ، وهتف :

ـ أجل ، لقد فعلتها .. فعلتها !

نظر إليه (شمعون) فى غباء قائلاً :

ـ وجدت الزومبى ؟!

قال (زد) كاشفًا عن صف من الأسنان السعيدة :

ـ وجدته ، وسأفك شفرة الملفات بمجرد وصولنا إلى (كوبنهاجن) ..

ربت (فوكر) على كتفه فى رضا وهو يقول :

ـ ولد جيد ، سأتعاون معك مرارًا فيما بعد ، أما الآن ...

هتف (شمعون) مقاطعًا :

ـ تاكسى ..

واحتوتهم سيارة الأجرة فى طريقها إلى المطار ، فى نفس اللحظة التى توقفت فيها سيارة دورية بجوار (اللانسر) الخضراء ..

ـ عثرنا على السيارة المطلوبة على ما يبدو يا سيدى ..

قالها الضابط فى جهاز اللاسكلى الخاص به ، وهو يتلفت حوله ..

دون أن يجد أثرًا لأى مخلوق له علاقة بالسيارة !

★ ★ ★

٦ ـ هكذا ينتهى كل شىء ..

ـ بووووم !

قلب (سمير) السيارة فوق رجله الخـارق ، وضحـك منتشيًا فى براءة ، بينما التمعت عينا اللواءِ (حفنـى) وهـو يخاطب (دينا) :

ـ أحقًا استطعتِ فعلها يا فتاة ؟!

قال (عمر) فى محاولة للحط من شأن إنجازها :

ـ ليس غريبًا أن يخدع خبير محترف خبيرًا محترفًا آخر ..

قالت (دينا) فى بساطة من لا يفتخر بما فعل :

ـ بالفعل ، هذا ليس غريبًا !

لم يدر (عمر) لماذا أحنقه قولها حتى ذروة الغيظ ، لكنه تحامل على نفسه وسأل :

ـ لكن .. كيـف فعلتهـا ، دون الكثيـر مـن التعقيـدات والمصطلحات ؟!

قالت ببساطة :

ـ لقـد توصـلت إلى ملـف الزومبى قبله ، هـذه كانت نقطـة فى صالحى بالتـأكيد ، نتيجـة لأنى كنـت أعمـل مـع فريق كامل بينمـا كـان هو يعمل منفـردًا .. كـان بوسعى عندها محو الملف كليًّا من على المزود فيصبح لديهـم تصـميمات صـماء غيـر قـابـلة للتشـغيل ، لكنى فكـرت فـى أنهم سيتصورون أننـا نحـن الذيـن فعلناهـا ، وربمـا يستخدموا ورقـة ضغط أخرى ، كهذه القنابل التى لم أكن أعرف عنهـا شيئًا وقتهـا ، وذلك للحصول على الملف منـا صاغرين !

ـ تفكير سليم ..

إعجاب اللواء (حفنى) بذكائها إلى هذا الحد هو مـا يحنقـه إلى هذا الحد ، صـارح (عمـر) نفسـه وقـرر مقاومـة هذا الإحساس السلبى بأقصى طاقته ..

قالت (دينا) ببساطة :

ـ لـذا رأيت أن الحـل الأمثـل يكمـن فى ترك الملف على

المزود كما هو بعد تحميله على أجهزتنا ، مع تحوير بسيط قد لا تنتبه إليه العين العابرة ، حتى المحترفة منها ..

واستطردت ببساطة :

ـ .. لقد زرعت علة bug فى الملف ، عبارة عن سطر برمجى واحد أدمجته بين عشرات الآلاف من السطور ، هذه العلة ـ التى لم ينتبه إليها المحترف إياه إذ حمل الملف على جهازه بعد أن عثر عليه ـ مكنتنى من اختراق حاسوبه لفترة زمنية قصيرة للغاية ، لم تتجاوز الدقيقة الواحدة .. وفى خلال هذه الدقيقة استطعت أن أعرف الكثير ..

أسند اللواء (حفنى) مرفقيه على سطح مكتبه ، سائلاً بمنتهى الاهتمام :

ـ ما هو هذا الكثير ؟!

قالت مستظهرة ما حفظته ذاكرتها :

ـ نوع الحاسوب ، مواصفات مكوناته وماركته الشهيرة ، طريق اتصاله بالإنترنت ..

قاطعها (عمر) فى استهجان :

ـ وكيف يمكن أن يساعدنا هذا ؟!

سألها اللواء (حفنى) مضيقًا عينيه :

ـ ألم يمكنك التوصل إلى هوية صاحبه مثلاً ؟!

ـ أمكننى هذا بطريق غير مباشر ..

ثم إنها فسرت :

ـ .. إن مواصفات حاسوبه خاصة جدًا ، ومتطورة إلى حد أنه لا توجد منه حواسب كثيرة ، لذا فقد كانت فرصة الخطأ ضئيلة للغاية عندما قمت بمضاهاة نوع هذا الحاسوب بأنواع الحواسب المماثلة التى دخل بها أصحابها البلاد خلال الشهر الماضى بأسره ، من واقع سجلات الجمارك !

ـ تفكير سليم مرة أخرى ..

قالها اللواء (حفنى) ، وتدخل (عمر) من جديد محاولاً هدم النظرية بمعول الغيرة :

ـ لا تقولى إنك قد عثرت علـى شـخص واحـد فقـط يملـك هذا النوع !

نظرت إليه قائلة فى جمودها الأبدى :

ـ بل ثلاثة فى الواقع ..

انقض عليها بسؤاله :

ـ أرأيتِ ؟! أيهم هدفنا إذن ؟!

قالت مستقبلة انقضاضه بملاءة حمراء :

ـ الشخص الذى يملك حجـزًا علـى طـائرة (كوبنهـاجن) المقلعة بعد ساعتين بالضبط ..

ردد (عمر) مشدوهًا :

ـ (كوبنهاجن) ؟!

ـ عاصـمة (الدانمـارك) التـى أرسـلنا إليها القرص الصلب !

قال اللواء (حفنى) هذه المرة :

ـ تفكير عبقرى ..

ولم يجد (عمر) ما يقوله بطبيعة الحـال ، فلاذ بـالصمت المبين ..

قالت (دينا) :

ـ إنه شاب صغير ، ستجد صورة من جواز سفره البريطـانى علـى حاسـوبك يـا سـيادة اللـواء ، قـد لا تحـوى بياناتـه الشخصية الحقيقية ، فالتزوير مسألة سهلة ، لكننا نبحث عن الشكل أولاً ..

ـ بووووم ..

الطفل المغولـى يلعب ، واللـواء (حفنـى) يقـول مطالعًـا صورة (زد) فوق شاشته :

ـ سنرسل للقبض عليه ومن معه فى الحـال ، لا بد أنهم قد وصلوا المطار ..

قال (عمر) ناهضًا فى اعتداد :

ـ دعهم لى يا سيدى ..

ونظر إلى الطفل ..

ـ بووووم ..

فبينى وبينهم حساب طويل ..

ابتسم اللواء (حفنى) قائلاً :

ـ هذا رائع ، سنشاهد مباراة العصر معًا إذن ..

ـ بوووم .. بوووم .. بوووم !

★ ★ ★

عندما بلغ (عمر زهران) بوابة المطار بسيارته الزرقاء المكشوفة ، أوقفها أمام بوابة المغادرين مباشرة ، وقفز إلى الداخل متجاهلاً نداء الشرطى الواقف بألا يفعل ، وعندما أبرز بطاقة المكتب (١٧) أمام رجال الأمن الواقفين ، تركوه يعبر وأشاروا للشرطى المنادى بأن يصمت !

فى الزحام ، حاول (عمر) أن يعثر ببصره على إحدى الصور المحفورة فى ذهنه ..

(أنتونى فوكر) ..

أو (دانى شمعون) ..

أو صورة (زد) الفوتوغرافية فى جواز السفر البريطانى ..

بحث وبحث ..

وجوه ووجوه ..

رجال ونساء وأطفال و..

لمحه فجأة هناك ؛ (زد) الجالس على مقعد بلاستيكى خلف حاجز الجوازات ، يعمل على حاسوبه المتطور فى انشغال عن كل ما حوله ، وبجواره رجل سمين إلى حد مبالغ فيه ، وآخر يكسو الشعر رأسه ووجهه إلى حد مبالغ فيه أيضًا ..

ودون أن يشعر ركض مخترقًا حاجز الجوازات ـ ببطاقته المشهرة ـ كأنه سهم من نار ، وقفز منقضًا كالفهد على الثلاثة دفعة واحدة ..

صرخ (زد) ، وهرع (دانى) يركض بعيدًا ، بينما استقبله (فوكر) بلكمة فى وجهه ، أصابته لكن (عمر) - على قوتها - لم يشعر لها بأدنى ألم ..

وتكهرب الجو فى المطار ..

تحفزت عضلات رجال الأمن وهرعوا نحوهم ، فيما سقط الحاسوب من فوق حجر (زد) الموشك على البكاء صارخًا :

- لست أنا ، لم أفعل شيئًا ..

فيما اشتبك (عمر) و(فوكر) الذى أراد الفرار ، لكن الأول قفز خلفه معتليًا ظهره ليسقطا على الأرض الرخامية معًا ، فتمزقت بدانة (فوكر) وبدأت ملامحه الحقيقية النحيلة تظهر من أسفل القناع ..

وعرفه (عمر) على الفور ..

قاتل الدكتور (إسماعيل خيرى) ورأس الأفعى التى ذهبت بسببها كل هذه الأرواح ..

وبكل الكراهية انهال عليه (عمر) ضربًا ، ولطمًا ، ولكمًا ، و....

حتى فقد (فوكر) الوعى بين يديه ..

حملوا (عمر) من فوقه حملاً وهو يلهث كالمجنون ، وألقى الرجال القبض على (دانى) الذى تقشرت لحيته وسقط شعره من فوق صلعته ، وقيدوه مع (زد) معصمًا بمعصم ..

أما (فوكر) فقد تم نقله فوق محفة إلى أقرب عربة إسعاف !

* * *

قال (زد) :

- صدقونى لا أعرف شيئًا ..

وقال (دانى) :

- (فوكر) وحده يعرف خريطة توزيع القنابل الثلاث ، اسألوه ..

وبعد لطمة على وجهه بكى :

ـ .. صدقونى لا أعرف ، إنه لم يطّلعنى على كل أسرار المهمة !

تبادل (عمر) نظرة مع اللواء (حفنى) ، حمّلها الأخير بالكثير من اللوم ..

إن (فوكر) ما زال فاقدًا لوعيه ، ولا أحد يعلم إن كان سيفعلها ..

ويعيش !

★ ★ ★

ـ ما دام لدينا جهاز التفجير ..

قالها (عمر) مشيرًا إلى حاسوب (زد) المتطور فوق مكتب اللواء (حفنى) ، ثم أكمل :

ـ .. لماذا نرهق أنفسنا بالبحث عن القنابل إذن ؟!

قالت (دينا) التى بدأت تغالب الدوار والنعاس القاتل :

ـ لأن القنابل قد تنفجر لأسباب أخرى غير ضغط أزرار التحكم عن بعد ، كدرجات الحرارة المرتفعة مثلاً أو العبث البرىء بها !

وقال اللواء (حفنى) دون أن تتبدد من عينيه نظرة اللوم :

ـ الوحيد الذى يعرف أماكنها هو (فوكر) المترنح الآن بين موت وحياة ..

ضرب (عمر) قبضته فى راحته بعنف ، وقال :

ـ الوغد لم يطلع عليها أحدًا ، لقد راجعها بنفسه فى سرية تامة على ما يبدو ..

عقدت (دينا) ساعديها أمام صدرها سائلة :

ـ وما العمل الآن ؟!

غمغم اللواء (حفنى) فى قنوط :

ـ ستضيع علينا مباراة العصر يا شباب !

ـ بووم .. بووم .. بووم !

نظر (عمر) إلى (سمير مختار) الذى يلعب فى براءة، وفكر للحظة ..

ـ نعم، يمكن أن يكون هذا صحيحًا ..

ـ ماذا ؟!

سؤال حائر فى العيون الناظرة إليه ..

ـ سأذهب وأعود سريعًا ..

وغادر (عمر زهران) الحجرة، تاركًا الكهل والفتاة يتبادلان نظرات التعجب !

* * *

الجماهير متراصة أمام بوابة الإستاد، وفى غرفة الأمن ينتظر (عمر) ..

الجماهير معترضة، كان يجب أن يدخلوا مبكرًا لكن ..

ـ بالفعل يا سيادة الرائد، عثرنا على جسم غريب ..

دنا مسئول الأمن من (عمر زهران) الذى كان يقضم أظفاره فى توحش، ممسكًا بجسم أسطوانى مصمت مصنوع من معدن أسود، وتابع :

ـ .. لا أدرى من وضعه هنا، لكنى عثرت عليه بين مدرجات الدرجة الثالثة !

التقطه (عمر) من بين يديه، لم يكن ثقيلاً و...

ـ أشكرك يا سيدى، نستطيع السماح للجماهير بالدخول الآن ..

وغاب (عمر) عن بصره المندهش ..

* * *

ـ الخبراء أكدوا أنها قنبلة بالفعل، هذا الطفل يعرف إذن !

قالها اللواء (حفنى) فى استغراب بالغ واضعًا سماعة الهاتف، وهو يرمق (سمير) الذى ما زال يلهو بألعابه ..

ـ بووووم ..

قال .. (عمر) :

ـ ربما لا يستطيع التحدث ، لكنه ذكى بما يكفى .. ويبدو أنه قد اطلع على الخريطة بطريقة أو بأخرى ..

غمغمت (دينا) :

ـ وربما يتمتع بحاسة سادسة ما ..

هزَّ (عمر) كتفيه :

ـ ليكن الأمر ما يكون ، المهم أن نعثر على القنبلتين الباقيتين ..

نظر اللواء (حفنى) إلى الطفل مجددًا ، وهو يسأل :

ـ ولكن كيف ؟!

★ ★ ★

(المتحف المصرى) .. (برج القاهرة) .. (قلعة صلاح الدين) .. (أهرامات الجيزة) .. فنادق شهيرة .. مناظر متفرقة لبنايات العاصمة .. صور تمر أمام عينى (سمير) الضيقتين الشاردتين كأنه لا يرى شيئًا ..

ـ ربما أتت المرة السابقة بالصدفة !

قالتها (دينا) فى قلق ، وأمَّن اللواء (حفنى) على قولها :

ـ وربما لا يعرف غير هذا المكان ، أعنى الإستاد ..

هتف (عمر) مدافعًا فى اعتراض :

ـ وربما لا تحوى هذه المجموعة صورة أى من الهدفين التاليين ..

قالت (دينا) محدقة فى ملامح (سمير) الوادعة :

ـ إننا نعلق مصائرنا بعقلية طفل مغولى !

هتف بها (عمر) معترضًا فى دفاع :

ـ هل لديكِ حل آخر ؟!

ـ بووم .. بووم .. بووم !

نظر (عمر) فى لهفة إلى الصورة التى وقع عليها اختيار (سمير) ، ورفعها أمام ناظريهما قائلاً فيما يشبه الظفر :

ـ إليكم الهدف التالى يا سادة ، هذا المجمع التجارى الشهير فى مدينة (نصر) ..

وغادر الحجرة على الفور !

مد مسئول أمن المجمع يديه الحاملتين ذلك الجسم الأسطوانى الأسود إلى (عمر) قائلاً :

ـ عثرنا عليه على السطح يا سيدى ..

تناوله منه (عمر) وعيناه تبرقان ، النظرية سليمة إذن ولتسقط نظرية الصدفة ..

ـ أشكرك بشدة ..

قالها (عمر) ثم مضى بالقنبلة نحو سيارته وهو يفكر : بقيت واحدة ..

أين هى يا ترى ؟!

★ ★ ★

ـ طال الوقت بنا هذه المرة !

قالتها (دينا) ورأسها يكاد يسقط من بين كتفيها ، فقال (عمر) ناظرًا إلى (سمير) الذى ترك الصور الهائلة مبعثرة فوق الأرض ، واخذ يتابع شاشة التلفزيون فى غرفة مدير المكتب (١٧) شخصيًّا :

ـ يمكنك أن تخلدى للراحة قليلاً لو أحببت ، أما أنا فلن أستسلم بعد ثبوت صحة النظرية ..

سأله اللواء (حفنى) المنهمك فى مباشرة أعمال أخرى :

ـ وماذا بيدنا أن نفعل يا (عمر) ؟!

هرش (عمر) فى ذقنه ، وغمغم :

ـ الصور غير كافية بالتأكيد ، ربما لو أننى أخذته فى جولة بالسيارة عبر شوارع العاصمة يستطيع أن يـ ...

ـ بووم .. بووم .. بووم !

التفت (عمر) إلى (سمير) ، الذى لم يكن يمسك بصورة ما ، وكذا فعلت (دينا) وفعل اللواء (حفنى) ..

هل أخطأ الطفل ؟!

كلا ، اقترب (عمر) وشاهد فوق شاشة التلفاز وزير السياحة يفتتح مهرجان السياحة والتسوق للعام الجديد ..

وعلى الفور غادر الحجرة دون أن ينبس ببنت شفة !

★ ★ ★

ـ الأوغاد كانوا يريدون ضربنا فى الصميم ..

قالها (عمر) واضعًا القنبلة الثالثة إلى جوار زميلتيها أمام اللواء (حفنى) الذى قال :

ـ تصور أن ينجحوا فى تفجير قاعة افتتاح المهرجان أمام عدسات التلفزيون ، أى ضرر إعلامى وسياحى كان يمكن أن يصيبنا وقتها أمام العالم أجمع !

تنهد (عمر) ، وألقى بنفسه على المقعد المقابل للواء (حفنى) هاتفًا :

ـ الآن انتهت المهمّة ..

ابتسم اللواء (حفنى) وقال :

ـ ليس بعد يا فتى ..

قالت (دينا) وهى تتحامل على نفسها لتنهض من فوق مقعدها :

ـ لقد انتهت بالنسبة لنا على الأقل يا سيادة اللواء ..

اتسعت بسمته وهو يشير للطفل النائم أمام التلفاز المفتوح ، بين الألعاب والصور المتناثرة فوق الأرض بلا نظام :

ـ وبالنسبة له أيضًا ..

نظر إليه (عمر) بدوره فى إشفاق وعطف وحب ، وقال بمزيج من هذه المشاعر :

ـ المسكين ، سأعيده إلى دار الرعاية بنفسى ..

قال اللواء (حفنى) :

ـ دعه يصحو من النوم أولاً ..

نهض (عمر) وقال :

ـ سأوصل (دينا) إلى منزلها يا سيدى ، وأعود بعدها على الفور ..

قال اللواء باسمًا :

ـ بكل سرور !

وفى السيارة ، أدار (عمر) المحرك ثم قال :

ـ أعتقد أنك ما زلت مدينة لى بدعوة على العشاء .. ما رأيك فى الليلة ؟!

قالت (دينا) وقد سقط جفناها على عينيها على الرغم منها :

ـ فيما بعد ، أحتاج لدهر كامل من النوم أولاً ..

مط شفتيه ممتعضًا وقال :

ـ لا بأس ..

ثم إنه تحسس البطاقة فى جيبه ، قبل أن تنطلق بهما السيارة !

★ ★ ★

(كوبنهاجن) ..

عاصمة بلاد الأبقار والحليب والزبدة ..

توقفت السيارة الفان التى تحمل على جانبها شعار شركة (فيديكس) الشهير على جانب ذلك الشارع الصغير عند أطراف العاصمة ، وأمسك الموظف المكلف بالتوصيل بالطرد الوارد من (القاهرة) ، ليتأكد أولاً من مطابقة العنوان المدون فوقه للمكان الذى هو فيه الآن ، وهبط بعدها فى سرعة ..

صعد فى السلالم المؤدية لباب المنزل ، وضغط زر الجرس مرة ..

ثم مرة ..

وقبل أن يضغط الثالثة انفتح الباب عن رجل كهل حاد الأنف والعينين ..

رجلٍ يشبه (صقرًا عجوزًا) إلى حد كبير !

ـ أنت السيد ؟!

قاطع الكهل الموظف فى هدوء :

ـ هو أنا يا سيدى ، إنى أنتظر هذا الطرد بالفعل ..

ـ هويتك من فضلك إذا سمحت ..

ـ بكل تأكيد ..

وكانت سليمة !

ناوله الموظف قلمًا ودفترًا قبل أن يقول :

ـ وقّع لى هنا من فضلك إن أذنت ..

التوقيع ثم استلام الطرد ..

مضت الفان بعيدًا ، وأغلق الصقر العجوز الباب من خلفه فى هدوء ، فألقى بنظرة على ذلك الرجل المقيد إلى كرسيه والمكمم فمه فى إحكام ..

أشعل الكهل النار فى بطاقة الهوية الزائفة ، ونظر إلى صورته فى جواز سفره الأصلى الذى يحمل اسمه الحقيقى ..

(منصور حرب) ..

ثم ..

★ ★ ★

٧ ـ موعد آخر على العشاء ..

أضواء خافتة وشموع موقدة ، موسيقى بيانو (ينّى) الحالمة تلف المكان بغلالة من السحر والرومانسية ، والعاشقون هنا وهناك ..

ـ فى المرآة ..

قالها (عمر زهران) وربطة عنقه القرمزية تتلألأ فوق قميصه الأزرق ، مع رائحة (اللايف جاز) التى تفوح منه لتضفى عليه لمسة من سحر خفى ..

ـ ماذا ؟!

قالتها (كارلا روبرتس) التى ارتدت ثوبًا مسائيًا زاهى الألوان ..

قالتها فى تساؤل يحمل انفعالاً قويًا ، وأنوثة طاغية برغم جمالها المتوسط ..

ابتسم (عمر) وهو يقول باسمًا :

ـ المقطوعة الموسيقية الساحرة هذه ، عنوانها (فى المرآة) .. إنها أقرب مقطوعاته إلى قلبى !

واتتها الجرأة لتسأله :

ـ من ؟!

قال غير مخفٍ دهشته :

ـ (بنى) ، ألستِ من هواة سماعه ؟!

قالت وهى تضم كفيها أمام وجهها :

ـ أفضل موسيقى (الهيب هوب) !

سألها وهو يضم كفيه بدوره مقلدًا إياها ، ربما بحركة لا إرادية :

ـ (إمنم) مثلاً ؟!

أجابته :

ـ كان رائعًا فى (الليلة أنظف خزانتى) !

وغيرت دفة الحوار بسرعة :

ـ .. والآن ، دعنى أصارحك بأن هذه ليلة خاصة جدًا يا عزيزى !

شعر (عمر) لحظتها أن فى الأمر خطأ ما ..

ـ لحظة ..

قالها فى توتر ، لكن (كارلا) تابعت دون أن تأبه به :

ـ أشكرك بشدة على تلبيتك دعوتى على العشاء ، برغم أنى لا أعرف لك اسمًا حتى الآن ..

شد حديثها أعصاب (عمر) كأوتار الكمان الأخيرة ..

حديث يتمنى معه لو كان قد ولد بلا قلب !

و(كارلا) تتابع :

ـ .. كنت أقول إننى ..

.. لكن كل شىء انتهى برنين مميز خافت تصاعد من ..

المنبه المجاور له ..

استيقظ (عمر) من نومه بغتة ، وانفتح التلفزيون فجأة ـ كان مضبوطًا بالميقات ـ على قناة الأخبار (فى . بى .

سى . نيوز) ، التى تذيع (كارلا روبرتس) منها تقريـرًا إخباريًا ..

ودون أن يعى أخذ (عمر) يضحك .. ويضحك حتى سقط من فوق السرير !

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]